الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص :أدب عربي حديث و معاصر

الوعي الإنسانيّ و الاجتماعي في المجموعة القصصيّة "قصص من وكر الصّمت" لرحمة خطار – قراءة في المضمون و الدلالة .

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة: **إشراف الدّكتورة:**

أم الخير عبد النور **د/ فتيحة حسين.**

لجنة المناقشة:

1 –د/ رفيقة بلهادي	**جامعة البويرة**	**رئيسا**
2 – د/ فتيحة حسين	**جامعة البويرة**	**مشرفا و مقرّرا**
3 – د/ صبرينة لقمان	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السّنة الجامعيّة: 2025م/2026م.


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بخالص الشكر و التقدير لكل من ساندني في إنجاز هذا البحث، و أخص بالذكر

أستاذتي المشرفة " د. حسين فتيحة" و لجنة المناقشة الموقرة، سائلة الله أن يوفق الجميع لما فيه الخير.

الإهداء

إلى تلك التي جعلت من قلبها وطنا ألوذ به، و من دعائها نورًا يضيئ دربي... إلى من علمتني أنّ الأمل لا يموت، و أنّ التعب هو طريق النجاح... أمي الحبيبة " وهيبة "، إليك أهدي ثمرة جهدي، وكلّي امتنان لما غرستِه في داخلي من قوة و صبر.

إلى من كان لي ظلا لا يغيب، وسندا لا يميل... إلى من علمني أنّ للحياة معنى بالكفاح... أبي العزيز " علي"، لك مني كل التقدير و العرفان.

إلى من تقاسمت معهم لحظات الفرح و التعب، و كانوا دائما بقربي منذ الصغر... إخوتي و أخواتي " حنان" " جمال" " أسماء و زهير "، أنتم حقا جزء من هذا النجاح .

إلى صغار العائلة، الذين يزرعون الفرح في قلبي و يمنحون للحياة معنى أجمل... أبناءأخواتي " لينة" "أيوب" "إدريس" "ليث" "حذيفة" ، أهديكم هذا العمل، عسى أن يكون حافزا لكم لتحقيق أحلامكم، حقا أنتم أجمل شيئ في الحياة.

إلى نبضٍ يسكنني ولم أره بعد، إلى قطعةٍ من قلبي كبرت في داخلي بعد إنتظار طويل، و تعب و صبرٍ و دموعٍ كثيرة... إلى صغيري الذي رزقني الله به بعد شوقٍ دام طويلا، أهديك هذا العمل، علّه يكون بداية خير لك، و نورًا يرافق خطواتك في الحياة.

إلى جدتي " ماالكبيرة " رحمة الله عليك، كنتِ و ستظلين ذكرى أبدية لا تُنسى.

إلى الزوج و شريك الحياة... شكرا جزيلا.

شكرا إلى كل روح طيّبة مرّت على حياتي و تركت أثرا طيّبا.

مقدمة

مقدمة:

منذ أقدم العصور، شكّل الأدب أحد أبرز الشواهد على إنسانية الإنسان، إذ لم يكن مجرد تراكم نصوص لغوية أو محض تراكيب جمالية، بل كان قبل كل شيء **بصمة** إنسانية **خالدة**، تسعى إلى تخليد التجربة البشرية في صميمها: من معاناة، وأمل، وصراع، وتوقٍ إلى الحرية والمعنى. فالأدب لا ينفصل عن الإنسان، بل هو مرآته التي تعكس ملامحه الدّاخلية والخارجية، وتجلياته الوجودية والاجتماعية والأخلاقية. ومن هنا يُقال إنّ تاريخ الأدب هو في جوهره تاريخ الإنسان نفسه، في آماله الكبرى وأزماته العميقة، وفي انكساره وانتصاراته، لان الأدب وُجد من أجل الإنسان ولأجل الإنسان.

لقد برزت عبر المسار الأدبي والفكري النّزعة **الإنسانية** باعتبارها إحدى المرتكزات الكبرى التي جعلت من الإنسان محورًا للعمل الإبداعي، فكانت دلالة على وعي الأديب بقيمة الكائن البشري، وضرورة التعبير عن آلامه وآماله، والدفاع عن كرامته وحريته. هذه النزعة التي عرفها الأدب الأوروبي منذ عصر النّهضة، انتقلت بأشكال متعددة إلى الأدب العربي عامة ثم الجزائري خاصة، لتُؤكد أنّ التجربة الإنسانية في جوهرها مشتركة، مهما اختلفت البيئات والسياقات.

وإذا كانت النزعة الإنسانية قد أعادت الاعتبار إلى قيمة الإنسان، فإنّ **التّجربة الإنسانيّة** هي مادتها الخام التي صاغها الأدباء والشّعراء والقصّاصون في أشكال جماليّة مختلفة، والتجربة الإنسانية أوسع من أن تُحصر في حدث أو ظرف، فهي كل ما يعيشه الفرد من حبّ وخيبة، من اغتراب وانتماء، من فرح وحزن، ومن بحث عن الحقيقة والمعنى، وهنا يتجلّى دور الأدب في تحويل هذه التّجارب المبعثرة إلى صورة فنيّة تمكّن القارئ من إعادة النّظر في ذاته وفي العالم الذي من حوله.

ومن بين الأشكال الأدبية التي عبّرت عن الإنسان بعمق، يبرز **السرد القصصي**، الذي يُعدّ من أقدم أشكال التعبير التي عرفتها البشرية، إذ ابتدأ مع الأساطير والحكايات الشعبية التي كان يرويها الإنسان الأوّل لتفسير الوجود، وليحفظ ذاكرته الجمعية. ومع مرور الزمن، تطور السرد دائما بالإنسان، لأنّه بطبيعته يقوم على الحكي عن التجربة الإنسانية، في صورها اليومية أو الاستثنائية.

وهنا تبرز **القصّة** كفنّ حديث نسبيًا، يُعنى بإعادة تشكيل الواقع والخيال معًا، ويعكس صراعات الذات وعلاقتها بالعالم. أمّا **القصّة القصيرة** كما يُطلق عليها أنّها الابنة البارّة لهذا الفن، والتي برزت في العصر الحديث كجنس أدبي يتميز بالتكثيف والتركيز والقدرة على التقاط لحظة إنسانية واحدة وتحويلها إلى مشهد فني نابض بالحياة.فهي ليست رواية مصغّرة، بل كيان مستقل يقوم على الاقتصاد في الكتابة واللغة، والعمق في المعنى، والقدرة على إحداث الأثر النّفسي والفكري في مساحة قصيرة. ولهذا اعتُبرت القصة القصيرة من بين الأجناس الأدبية الأكثر قدرة على **التقاط تفاصيل التجربة الإنسانية الصغيرة والهامشية**، التي قد لا تجد مكانها في الرواية أو الشعر.

كما نجد في السياق الجزائري، أنّ القصة القصيرة قد شكّلت ميدانا خصبا لتجسيد الهموم الإنسانية والوطنية والاجتماعية، فمنذ الاستعمار، وظَّف الأُدباء الجزائريون القصّة القصيرة لإبراز معاناة الشعب وآماله، ثم تطوّرت بعد الاستقلال لتعكس تحولات المجتمع، وأسئلته الكبرى حول الهوية والحرية، والاغتراب والعدالة. لقد أثبتت القصة القصيرة الجزائرية حضورها ضمن المشهد الأدبي العربي بفضل قدرتها على معالجة القضايا الإنسانية العميقة بلغة مكثفة وبناء سردي مبتَكر

ثم تأتي المجموعة القصصية "**قصص من وكر الصمت**" للكاتبة الجزائرية "**رحمة خطار**"، لتُؤكد هذه الحقيقة. فهي مجموعة **قصصية** تحمل بين طيّاتها رؤية إنسانيّة أصيلة، تُعلي من شأن الذات في معاناتها واغترابها، وتجسّد صورًا متباينة للإنسان وهو يُصارع صمته الدّاخلي أو يتمرد على قيود المجتمع، أو يطرح أسئلته الوجودية، أو يواجه الانحراف الأخلاقي من حوله. إنّ النّصوص تُظهر بجلاء أنّ القصّة القصيرة قادرة على أن تكون مختبرا لتجسيد **الاغتراب الإنساني** بأشكاله: الاجتماعي، والذاتي، والوجودي، والأخلاقي، وفي الوقت ذاته تعكس ملامح **الواقعية الإنسانية** التي تجعل النص قريبا من القارئ، دون أن يفقد بعده الرمزي والجمالي.

ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالية التالية:

*. كيف تجلى الوعي الإنساني والاجتماعي في المجموعة القصصية " قصص من وكر الصمت" لرحمة خطار، وما دلالاته الفكرية والفنيّة؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعيّة، من أهمها:

*. كيف يمكن النظر إلى الأدب بوصفه تعبيرا عن النزعة الإنسانية.

*. ما هي أبرز مظاهر التّجربة الإنسانيّة في القصّة القصيرة؟

*. كيف تجسّد الاغتراب الإنساني في المجموعة القصصيّة؟

*. ما طبيعة المضامين الفكرية والرمزية التي تحملها هذه القصص؟

• إلى أي حد نجحت الكاتبة في تصوير الواقع الإنساني؟

• ما موقع الواقعيّة الإنسانيّة في بناء النّصوص السّردية؟

ومن خلال هذه الإشكالية، يمكن طرح جملة من الفرضيات التي يسعى البحث إلى اختبارها، من أبرزها:

*. يُفترض أنّ الأدب يجسّد النّزعة الإنسانية من خلال تصويره لتجارب الإنسان ومعاناته.

*. يُتحمل أنّ المجموعة القصصية قد عبّرت عن الوعي الإنساني والاجتماعي عبر قضايا الذات والاغتراب.

*. يُرجّح أنّ الكاتبة نجحت في توظيف السرد للكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية.

*. يمكن افتراض أن الاغتراب الإنساني يشكّل محورا أساسيًا في النصوص.

*. يُفترض أنّ الواقعية الإنسانية تمثّل الإطار الفني المعتمد في العمل.

*. وسيتم اختبار هذه الفرضيات من خلال التحليل النظري والتطبيقي.

لقد استند خيارنا لهذا الموضوع إلى جملة من الدوافع و الأسباب الذاتية و الموضوعية، نلخصها فيما يلي:

أ – الأسباب الموضوعية:

1 – الرغبة في تسليط الضوء على المنجز الأدبي النسوي الجزائري المعاصر، خاصة في جنس القصة القصيرة الذي يشهد حركية لافتة.

2 – أهمية " النزعة الإنسانية" كقسمة فلسفية و أدبية تتجاوز الحدود الجغرافية، وضرورة تجلياتها في النصوص القصصية الحديثة.

3 – القيمة الفنية و الموضوعية لمجموعة " قصص من وكر الصمت " للكاتبة رحمة خطار، و ما تحمله من عمق في طرح قضايا الذات، و الاغتراب، والواقع الاجتماعي بلمسة إنسانية فريدة.

ب – الأسباب الذاتية:

1 – الميل الشخصي لدراسة الأبعاد النفسية و الإنسانية في الأدب، و البحث في كيفية تحويل المعاناة الفردية إلى نص جمالي.

2 – السعي إلى تقديم إضافة نقدية للمكتبة الجامعية من خلال تحليل نصوص معاصرة لم تنل حظها الكافي من الدراسة و التمحيص الأكاديمي.

و لتحقيق أهداف هذا البحث، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه الأنسب لدراسة مثل هذه المواضيع الأدبية، حيث يتيح وصف الظواهر وتحليلها والكشف عن أبعادها الفكرية والفنيّة. وقد تمّ توظيفه من خلال الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي، عبر تحليل نصوص المجموعة القصصيّة للكشف عن مظاهر الوعي الإنساني وتجلّيات الاغتراب.

غير أنّ أهمية هذه الدّراسة تتجلى في أنّها تُعيد الاعتبار إلى القصّة القصيرة الجزائرية كجنس قادر على التّعبير عن الإنسان في صمته واغترابه، وتُسهم في الكشف عن قيمة الأدب باعتباره سجلاً للتّجربة الإنسانيّة، ومرآة للذّات الفرديّة والجماعية. كما تكتسي أهميتها من تناولها مجموعة أدبية حديثة لكاتبة جزائرية معاصرة، وهذا الأمر يُثري الدّراسات النّقدية المعاصرة ويمنحها آفاقا جديدة.

قسمت خطة بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث خصصنا الفصل الأول للجانب النّظري الذي ارتأينا عنونته ب" **الأدب بصمة إنسانية (مقاربة نظرية)؛ قدّمنا فيه مفاهيم أولية لبعض المصطلحات الأدبية منها؛** النزعة الإنسانية، والتجربة الإنسانية، و مفهوم السرد القصصي، كما تحدّثنا فيه أيضا عن ملامح النّزعة الإنسانيّة في الأدب الأوروبي، والأدب العربي، و الأدب الجزائري. محاولين الوقوف عند النزعة الإنسانية على الفرد و على المجتمع. لنخصّص المبحث الرابع من هذا الفصل للحديث عن السّرد القصصي و التّجربة الإنسانيّة.

أما الفصل الثّاني الذي جاء عنوانه " **التّجربة الإنسانيّة في المجموعة القصصيّة" من وكر الصّمت"** قد كان فصلا تطبيقيا حاولنا من خلاله البحث عن ملامح النّزعة الإنسانيّة في المجموعة القصصية "من وكر الصمت" فتحدثا فيه عن ثلاث نقاط أساسيّة وهي: الذّات كفاعل إنساني ، والاغتراب الإنساني ، وتجلّيات الواقعية الإنسانيّة" في المجموعة القصصيّة.

لتكون الخاتمة عبارة عن عرض لأهم النتائج المتوصّل إليها.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب دراسات في الأدب الجزائري لأبو القاسم سعد الله، كتاب أعلام من الأدب الجزائري للكاتب الطّيب ولد العروسي، كتاب النّزعة الإنسانيّة بوصفها فلسفة للكاتب لامونت، كتاب لسان العرب لجمال الدين بن مكرم ابن منظور الأنصاري. كتاب رسالة في النزعة الإنسانية لمارتن هايدكر، كتاب الاغتراب اصطلاحا مفهوما و واقعا لقيس النوري، فن القصة للكاتب محمد يوسف نجم، المجموعة القصصية " قصص من وكر الصمت " للكاتبة رحمة خطار.

لا يخلو أي بحث علمي من عقبات تعترض سبيل الباحث، و في عملنا هذا واجهنا بعض الصعوبات، منها:

1 – قلة المراجع النقدية المتخصصة: حيث أن المجموعة القصصية محل الدراسة حديثة الإصدار.

2 – تشعب المفاهيم: صعوبة الإحاطة بمفهوم " النزعة الإنسانية " نظرا لتداخل أبعاده الفلسفية، التاريخية، و الاجتماعية، و هو ما تطلب جهدا مضاعفا لضبط المصطلح و تطبيقه بدقة على النصوص القصصية.

3 – طبيعة النصوص: اتسام بعض قصص المجموعة بالتكثيف الشديد و الرمزية العميقة، مما استدعى تأملا دقيقا و قراءات متعددة لاستنطاق المسكوت عنه و الوصول إلى الجوهر الإنساني الكامن خلف السطور.

• **الفصل الأول: الأدب بصمة إنسانية/ مقاربات نظرية.**

♦ **المبحث الأول:** مفاهيم أولية.♦

• **المطلب الأول:** مفهوم النزعة الإنسانية.

• **المطلب الثاني:** مفهوم التجربة الإنسانية.

• **المطلب الثالث:** مفهوم السرد القصصي.

♦ **المبحث الثاني:** النزعة الإنسانية في الأدب – شعرا ونثرا –♦

• **المطلب الأول:** النزعة الإنسانية في الأدب الأوروبي.

• **المطلب الثاني:** النزعة الإنسانية في الأدب العربي.

• **المطلب الثالث:** النزعة الإنسانية في الأدب الجزائري.

♦ **المبحث الثالث:** أثر النزعة الإنسانية على الفرد والمجتمع.♦

• **المطلب الأول:** أثر النزعة الإنسانية على الفرد.

• **المطلب الثاني:** أثر النزعة الإنسانية على المجتمع.

♦ **المبحث الرابع:** السرد القصصي والتجربة الإنسانية.♦

المبحث الأول: مفاهيم أوّليّة:

المطلب الأول:مفهوم النّزعة الإنسانيّة: يتركّب مصطلح النّزعة الإنسانية من لفظتين:

أ ـ النّزعة:لغة:

نجد ابن منظور يعرفه في مادة نَزَعَ بقوله: «**نَزَعَ الشَّيء يَنزِعُه نَزْعاً، فَهوَ مَنْزوع ونَزيع، وانْتَزَعَه فَانْتَزَعَ: اقْتَلَعَه فاقْتَلَعَ**» [1]

هنا يشير ابن منظور إلى عملية الإخراج أو إزالة الشيء، سواء كان ذلك بحركة قويّة وعنيفة أو برفق وتدلُّ على الجهد المبذول في العملية، فانّتزعه هنا تدل على الميل أو التّوجه الطّبيعي أو الدّاخلي للشخص نحو فكرة أو سلوك معيّن وتستخدم لوصف الدّوافع الداخلية أو الصفات النّفسية.كما تعبّر لفظة " نَزَعَ " عن النّزعة الداخلية أو الدافع العميق لدى الشّخص تجاه شيء معيّن.

وعُرف في معجم الوسيط على أنّه: «**نَزَعَهُ من مكانِه يَنزِعُه: قَلعَه، كانتزعه**»[2]

في هذا التّعريف يتّضح لنا أنَّ لفظة " نزعه " تعني " قلعه "، أي أنَّ الفعل " نَزَعَ " هنا يشير إلى إزالة الشيء من مكانه بالجهد والقوّة، مثلما نقول انتزعه من الأرض، أي أخرجه بقوّة.

النّزعة: اصطلاحا:

يُعرِّف جميل صليبا النزعة في كتابه المعجم الفلسفي بقوله:«**نَزَعَ إلى أهله نزوعا واشتاقَ.**

[1] جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأنصاري،لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 4397.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية،ط4، 2008،ص 30.

يقال: له نزعة إلى كذا، فالنزعة إذن هي الميل والحركة، وتشمل الحاجة، والشهوة، والغريزة والرّغبة، وغيرها من ظواهر النّشاط التلقائي.»[1]

يُشير هذا التّعريف إلى أنّ " النّزعة " دافع داخلي قوي، تشمل كل ما يحرّك الإنسان بشكل طبيعي، وكل نشاط داخلي يدفع بالإنسان إلى السعي نحو أهداف معيّنة استجابة لِرّغبات وشهوات حاجات، وكل ما يعكس النّشاط التلقائي، " فالنّزعة " إذن هي الميل والحركة.

ب ـ الإنسانية: *لغة:

يقول ابن منظور في تعريفه للإنسان: «**الإِنسَانُ أَصِلُه إِنْسِيَان لأَنَّ العَرَبَ قاطِبَة قَالوا في تَصغِيرِه: أُنَيسِيَانٌ، فدلّت اليَاء الأَخيرة على الياء في تَكبِيره، إِلَّا أَنَّهم حذفوها لمَّا كَثُرَ النَّاسُ في كلامِهِم**»[2]

ويتضمن هذا الاشتقاق يتضمن معنى " الأُنس " مما يعكس طابع الإنسان الاجتماعي الذي يميل إلى التّواصل مع الآخرين، فكلمة " إنسان " في اللغة العربيّة في غالب الأحيان تحمل دلالات متعلّقة بالأنس، و هنا يُظهر" ابن منظور" كيف تترابط اللغة بمفهوم الإنسان، وعليه فالكلمة الأصيلة قد تكون أُنسيان، و في هذا السياق تمّ تغيير أو إبدال الياء الأخيرة بياء أخرى عند التّكبير، و بعدها و مع مرور الوقت حذفوا الياء الإضافية للتّخفيف مع كثرة الاستخدام.

نجد أيضا في المُعجم الوسيط تعريفا للإنسانية هو: «**الإنسانيّة خِلَافَ البَهيميَّة وجملة**

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982،ص 463.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ص 147.

تتمثل الصِّفَات التي تُمَيِّزُ الإنسانَ . أو جملة أَفراد النوع البشريّ التي تصدق عليها الصفات.»[1]

يتّضح من هذا التّعريف أنَّ " الإنسانيّة " هي عبارة عن صفات عديدة تُميّز الإنسان عن غيره من الكائنات فهي خلاف البهيميَّة،وهذا يعني أنَّ الإنسانيّة تُعبّر عن الخصائص التي تجمع البشر وتميزهم عن الكائنات الأخرى.

ب –الإنسانية: * اصطلاحا:

تتجلى الإنسانية في الفلسفة الحديثة عدّة معانٍ، فالإنسانية هي:«**المَعنى الكُلّي الدَّال على الخصائص المشتركة بين جميع النَّاس، كالحياة، والحيوانية، والنطق، وغيرها، وهذا المعنى شبيه بالمعنى القديم الذي نجده عند فلاسفة العرب.»**[2]

وفي تعريف آخر لهذا المصطلح ورد بأنّه:«**مجموع أفراد النّوع الإنساني من حيث أنهم يؤلفون موجودا جماعيا.»**[3]

تتضمّن هذه التّعريفات، المعنى الإجمالي الذي يُميّز السِمات المشتركة بين جميع أفراد المجتمع، كالحياة والنّطق، وغيرها من الصفات، فالإنسانية هنا تُعرّف على أنّها عامل مُشترك وتجارب مَشتركة بين جميع النّاس.

ج ـ النّزعة الإنسانيّة: * لغة:

نجد في معجم المصطلحات الأدبية أنَّ النّزعة الإنسانية هي:«**أي نسق من الفكر أو الفعل،**

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط 4، جمهورية مصر العربية،2008، ص 30.

[2] المرجع نفسه ، ص158–159.

[3] المرجع نفسه، ص 159.

يعتبِر أن المصالح والقيم والكرامة الإنسانية هي العامل المُهيمن.»[1]

وفي تعريف آخر : «هي **موقف ذهني يولي اهتمامه المركز للمناشط الإنسانية لا العوالم الغيبية أو ما يُسمى بالمملكة الحيوانيَّة.»**[2]

يتَّضح من التّعريفين أنّ الأدب يشير إلى الفكر والفعل على القيم والمصالح الإنسانيّة، فالنزعة الإنسانية كونها موقفا ذهنيا يركز على النّشاط الإنساني والتّجربة الإنسانية. فجاءت هذه التّعريفات كتمهيد لتوضيح انعكاس النّزعة الإنسانية في الأدب وكيف تُساهم في تشكيل التجارب الإنسانية وتقديم رؤية شاملة وعميقة للحياة اليوميّة سواء للفرد أو المجتمع.

النزعة الإنسانية: *اصطلاحا:

يَذكر عبد الرّزاق الدُواي في كتابه أن النّزعة الإنسانية هي:«**كل نظريّة أو فلسفة، تتخذ من الإنسان مِحورا لتفكيرها، وغايتها وقيمتها العليا.»**[3]بمعنى أنّ الإنسان هو المقياس والمعيار لكل شيء، وليس مجرد وسيلة لتحقيق غايات أخرى.أيضا نجد أنّ: «**النّزعة الإنسانية تعني كل فلسفة تخص الإنسان بمكانة ممتازة في هذا العالم، وتعزو إليه القدرة على المبادرة الحرّة والإبداع، وتعتبره متحليا بالوعي وبالإرادة وبالتالي مسؤولا عن أفعاله وعن تحرره.»**[4] . فالنزعة الإنسانية هنا هي توجهٌ فلسفيٌ يرقى بالإنسان إلى مستوى الاهتمام ويعتبره مصدرا للعلم والمعرفة والأخلاق، فهذه النزعة ترفع من احترام وقيمة الفرد وتُعزّز المسؤولية الفردية. فهي تدرس وتهتم بشكل كبير على

---

[1]فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين، الجمهورية التونسية، ط 1، 1986، ص 369.

[2]المرجع نفسه، ص 371.

[3]عبد الرّزاق الدُواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة و النشر،ط1، بيروت، 1992، ص 190.

[4]المرجع نفسه ، ص 190.

قضايا الفرد، كما أنها تتناول أيضا الأدبيات الإنسانية.

المطلب الثاني:مفهوم التجربة الإنسانية:

أ –التجربة:***لغة:**

نجد في لسان العرب لابن منظور في مفهوم التجربة «**وَجَرَّبَ الرَّجُلُ تَجْرِبَةً: اخْتَبَرَه، والتَّجْرِبَةُ مِنَ المَصَادِر المجموعَة**»[1]

يتّضح من هذا التعريف أنّ ابن منظور وصف التّجربة على أنّها اختبار وامتحان، كما يشير المعنى إلى أنّ التّجربة هي من المصادر المجموعة أي أن التجربة تتكون من عدة مراحل ومحاولات يمر بها الإنسان في حياته حتى تتشكل له تجارب وخبرات وحِكَم، وعلى أساس هذه التجارب يصبح للإنسان معرفة.

في تعريف آخر للتجربة نجد في المعجم الوسيط:«**جَرّبَه تَجْريبًا، وَتَجْرِبَةً: اختَبَرَه مرّةً بعد أُخرى. ويُقال: رَجُلٌ: مُجَرّبٌ: جُرِّبَ في الأمور وعُرِفَ ما عنده. ورَجُلٌ مُجَرِّبٌ: عَرَفَ الأُمورَ وجَرَّبها**»[2]، وهنا تعني التّجربة المحاولة لعدّة مرّات من أجل تأكيده، فالتّجربة هي أن تُمتَحَنَ وتُختَبَر مرّة تِلْوَ مرّة، وكانت الإشارة إلى رَجُلٌ مُجَرِّبٌ[3] أي إنسانٌ جُرِّبَ في عدة أشياء وأمور وعُرِفَ ما عنده، فالتّجربة هي أنّ الشخص عند تجربته في الحياة يكتَسِبُ معرفة بالأمور.

***اصطلاحا:**

يُعرِّف " ويليام جيمس"william James " التجربة بقوله: « **هي التحقق من الروابط التي**

[1]ابن منظور، لسان العرب، ص 573.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 114.

[3]ينظر:المرجع نفسه، ص 114.

يعبر عنها الغرض، موجودة فعلا في الظاهرة المدروسة، و ذلك بتعريضها لظروف يمكن التّحكم فيها»[1].

يظهر من خلال تعريف " ويليام جيمس " للتجربة بأنها التّحقق من الصِلات والعلاقاتبين الأهداف التي يُعبِّرُ عنها الإنسان، و هذا من خلال تواجدها في الظاهرة المدروسة، تحت ظروف و مُعاينات إمكانيّة التّحكُم فيها.وبما أنّ«جوهر **التجربة الإنسانية واحدة في كل مكان، مع اختلافات تنجم عن طبيعة الأجواء الخاصّة وتفاصيل التجارب»**[2]

و منه يتّضح من خلال هذا الرأي أنّ التّجربة الإنسانية واحدة ولكن تختلف باختلاف طبيعة الأجواء وعمق التّجربة لكل شخص، كما تختلف من ثقافة إلى أخرى فهذه الاختلافات تستطيع أن تَنْجُمَ من اختلاف بيئة الشخصيات.وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتّنوع غير أنّها تشترك في العديد من القضايا الأساسية من حب وفقد وبحثٍ عن هوية و اغتراب؛ فالمجتمع و المحيط يلعبان دورًا أساسيًا في طريقة تشخيص و ظهور هذه القضايا و ما تحمله من مشاعر و أحاسيس، فجوهر الأدب مرتبط بجوهر التّجربة الإنسانية من خلال نقله للتجارب الفردية و حتى المجتمعية في إطارات و سياقات مختلفة و متنوعة و متعددة.

المطلب الثالث: مفهوم السّرد القصصي:

أ ـ السّرد: *لغة:

قال الله عزّ وجلّ:«**أَنِ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وقَدِّرْ فِي السَّرْدِ»**

[1]زياد بن عبد الله الحمام، مفهوم التجربة عند ويليام جيمس و آثاره حل العقل و الفطر، و الأخلاق، والدين، دراسة نقدية من منظور إسلامي،مقالة في قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – ، جامعة الملك فيصل، ص 192.

[2]مقالات اليوم السابع، أكرم قصاص، القاهرة،2010.

وَرَدَ في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة سَرَدَ:«**السّرد في اللّغة: تَقْدِمَةُ شَيءٍ إلى شيءٍ تَأْتي بِهِ مُتَّسِقًا بَعْضُهُ في إِثْرِ بَعْضٍ مُتَتَابِعًا.**»[1]

و يظهر السرد كتقديم للأحداث ما يجعله مُتّسِقًا ومُنسجِمًا ببغضه البعض بتسلسل وتتابع، فالسّرد هو عرض للأحداث والمواقف بترتيب مُنَظّم، فكل فكرة تأتي تِلْوَ الأخرى.

كما نجد في القاموس المختار تعريف لمادة (س، ر،د): «**السَّردُ: نسْجُ الدِّرْعِ، واسمٌ جَامِعٌ للدُّروع وسائر الحَلَقِ**».[2]

وفي تعريف آخر ورد: «**جَودَةُ سِيَاقَ الحَدِيثِ. وَ مُتَابَعَةُ الصَّوم. وسَرَدَ -كفَرَحَ-: صَارَيَسْرِدُ صَومَهُ.**»[3]

نلاحظ أنّ هناك مفاهيم عديدة و متعددة من النّاحية اللغوية لمصطلح السّرد، باعتباره مصطلحا مليئًا بمعاني الانتظام، فمن خلال هذه التّعريفات السّابقة يُمكِنُ القول أنّ السّرد هو التّتابع في الحكي.

***السّرد**

اصطلاحا:

جاء في " معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، فالسّرد هو«**قصُّ حدَث أو أحداث أو**

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 1987.

[2] الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، د ط، د ت، ص 296.

[3] المرجع نفسه .

خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال. »[1]

كما جاء تعريف آخر للسّرد عند "طه وادى"بأنّه: «**الطّريقة التي يصف أو يصور بها الكاتب جزءا من الحدث، أو جانبا من جوانب الزمان أو المكان الذين يدور فيهما، أو ملمحا من الملامح الخارجية للشخصيات، أو قد يتوغّل في الأعماق، فيصف عالمها الدّاخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية، أو حديث خاص بالذّات.**»[2]

ونجد أيضا في كتاب "السرد في الرواية المعاصرة" أن كلمة "سرد" في التراث العربي:«**نجدها تدور حول معاني: الاتّساق والانسجام، والتّتابع، والموالاة، والنسج والسبك، يقال فلان يسرد الحديث سردًا: إذا تابعه وتابع بين كلماته دون وقوف.**»[3]

وفي الأخير نذكر أنّ دلالة "السرد" هي "التّتابع" في الأحداث سواء كانت خيالية أو واقعية، و يتمثل السّرد في قص حدث أو أحداث في صورة الحكي، فالسّرد هو الأداة التي يمكن للقاصِ أن يوصل بها أحداث القصّة، ومن خلاله يمكن للقاص أن يُصوِّر الشخصيات وأن يعرض للقارئ تجارب هذه الشّخصيات، فالسَّرد ينقل أدقّ تفاصيل التّجارب والأحاسيس والمشاعر وكذا الخواطروهذا ما يُبرِزُ النزعة الإنسانية في القصص.

ب ـ القصة:

لغة:نحو قوله تعالى: « **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ.**»

---

[1]مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 189.

[2]طه وادى، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 43.

[3]طه وادى، السرد في الرواية المعاصرة { الرجل الذي فقد ظله نموذجا }، مكتبة الآداب، ط1، 2006،ص 100.

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "قصص":**«قَالَ اللَّيثُ: القَصُّ فِعْلُ القَاصّ إذا قَصَّ القِصَصَ، والقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ. ويُقَالُ: فِي رَأْسِهِ قِصَّةٌ يعني الجُملة من الكلام.»**[1]

كذلك جاء في معجم "المصطلحات الأدبية"أنّ القصّة هي: «سرد **واقعي أو خيالي لأفعال وقد تكون نثرا أو شعرا يقصد به إثارة الاهتمام والإمتناع أو تثقيف القرّاء السّامعين».**[2]

وجاء في المعجم الوسيط:**«ويُقَالُ: قَصَّ أَثَرَهُ قَصًّا وقَصَصًا. وخرج فلان قَصًّا وقَصَصًا في إثر فلان –و–القِصَّةُ: رواها ويُقَالُ قَصَّ عليه الرُّؤيا: أَخْبَره بها وقَصَّ عليه خبره: أَوْرَدَه على وجهه.»**[3]

نجد أيضا في ذات السّياق أنّ: **«القصَّةُ: التي تُكْتَبُ. و –الجملة من الكلام. و –الحديث. و–الأَمر. و –الخبر. و –الشَّأْن. و –حِكايةٌ نثريّة طويلة تُستَمدُّ من الخيال أو الواقع أو منهما معًا. وتبنى على قَواعِدَ مُعَيَّنة من الفن الكتابي.»**[4]

بناءا على هذه التّعريفات يتَّضح أنَّ القِصَّة وسيلة لنقل الأحداث والتّجارب وتعدّ نوعا من السّرد، سواء كانت هذه الأخيرة شِعرًا أو نثرا،وتعتمد في الغالب على نمط سردي مُعيَّن، ويوجد أنواع عدّة للقصّة فنجد: القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدا، والأقصوصة. فأحداث القصة تُؤْخَذُ عادة من الواقع أو من الخيال، وغالبا ما نجد القصص تحمل في طيَّاتها نوع من القيم والنّزعة الإنسانية و تصوير الواقع الاجتماعي المُعاش.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 3650.
[2] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص 276.
[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 739.
[4] المرجع نفسه ، ص740.

***القصّة:**

اصطلاحا:

جاء في كتاب "فن القصة" مفهوما لها وهو أنّ: « **القصة حوادث يخترعها الخيال، و هي بهذا لا تعرض لنا الواقع، كما تعرضه كتب التّاريخ و السير، و إنّما تبسط أمامنا صورة مموهة منه. ولا يُفرض في الكاتب، الذي يتجه اتجاها واقعيا في كتابته، أن يعرض علينا من الحوادث ماسبق وقوعه فعلا، لكن عليه أن يقنعنا بإمكان حدوث مثل هذه الحوادث ووجود مثل هذه الشخصيات، في الحياة التي نحياها و نعرفها.**»[1]

يُؤكد محمد يوسف نجم على أنّ القصّة هي نسيج من الخيال وليست واقعيةولا تقدم لنا الواقع، وقارنها بالكتب والسير التاريخية، بل اعتبر القصة صورة بديلة للواقع، بحيث جميع شخصياتها وأحداثها من نسيج الخيال، فمن غير المنتظر أن يُركّز الكاتب في كتابته للقصّة على ما هو واقعي، بل يؤلف من وحي خياله قصصا وشخصيات وهمية عن طريقها يظهر عالم وسرد قصصي يجعل القارئ يؤمن بوجود كل هذا في الواقع.

عرَّف "لطيف الزّيتوني" القصة على أنّها: «**سرد وقائع ماضيه، متماسك من حيث طريقة العرض الفنية والقصّة نظام سردي مُؤلف من ثلاثة مستويات: الحكاية وهي الحدث، وفعل السردوهو عمل الراوي، والخطاب وهو كلام الراوي.**»[2]

[1] محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط، 1955، ص8.

[2] لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت . لبنان، ط1،2002 ، ص 133.

كما عرَّف "جيرار جنيت Gérard Genette"القصّة: «**بأنّها تمثيل حدث أو سلسلة أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وتحديدا اللغة المكتوبة.**»[1]

ونستنتج من ذلك أنّ القصّة ليست بتسلسل الأحداث والوقائع فقطوإنّما يستلزم وجود لغة وسرد من أجل عرض الأحداث وتقديمها.

ج ـ السّرد القصصي:

و يندرج السّرد القصصي هو أحد العناصر الأساسية في الأدب والفنون، ويشير إلى الطريقة التي تُروى بها الأحداث والشخصيات في القصة،وعُرف على أنّه: «مصطلح **أدبي يقصد به، الطريقة التي يصف أو يصور بها الكاتب جزءا من الحدث أو جانبا من جوانب الزمان أو المكان اللذين يدور فيهما أو ملمحا من الملامح الخارجية للشخصية، أو قد يتوغّل إلى الأعماق فليصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أوحديث خاص مع الذات.**»[2]

انطلاقا من هذا التعريف الشامل للسرد القصصي يتّضح أنّ هذا الأخير هو الطريقة المُثلى بواسطتها ينقل لنا الكاتب أدق التفاصيل التي تجري في القصة وصولا إلى القارئ، فبواسطة السرد ينتج عند القارئ عالما خياليا أو حقيقيا من أجل خلق أحداث وشخصيات كل حدث وكل قصة.

كما أنّ للسرد القصصي عدّة جوانب وهي: الأحداث، الزمان، المكان، الشخصيات وكذا التّأمل الدّاخلي أو ما يُعرف بالمونولوج حيث يظهر الكاتب أفكار الشخصيات وخفاياها.[3]

وعليه فالسّرد القصصي هو«**عنصر من عناصر الأسلوب القصصي خطير جدا، لأن الكاتب**

[1]لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 133.
[2]طه وادى، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994، ص 40.
[3]ينظر: المرجع نفسه، 40.

{نوب} فيه عن شخصياته، بعبارة أخرى يصف بالنيابة عنهم ما يفعلون وما يدور حولهم، لذلك ينبغي أن يسير أسلوب السّرد {موازيا} بدقّة لمستوى حركة الحدث ومستوى الوعي الفكري للشخصية.»[1]

انطلاقا من هذا الوصف، فالمشار إليه هو أسلوب السّرد بالنّيابة عن الشخصيات، بحيث أنّ الكاتب تكون له معرفة شاملة وكُلية لجميع الأحداث التي يقُصُّها وبالتَّالي يصبح مُهيمنا على الحكاية فلهذا وَصفَ "طه وادى" بأنّ هذا العنصر بأنّه دقيق وخطير في الفن القصصي مما يدعو إلى أسلوب ومهارة أدق من أجل تحقيق التّوازن بين جوانب السّرد القصصي التي ذكرت آنفًا.

المبحث الثاني: النّزعة الإنسانيّة في الأدب ـ شعرا و نثرا ـ:

تُعدّ النّزعة الإنسانيّة باعتبارها توجّها فكريا و أدبيا، تعكس اهتماما عميقا بقضايا الإنسان و معاناته و آماله و تطلعاته، تُعنى هذه النّزعة بتجسيد القيم الإنسانية السّامية مثل الحرية، العدالة، الحب، المساواة، و الكرامة مع التركيز على تجربة الإنسان الفردية و الجماعية في مواجهة تحديات الحياة، وقد شكلت هذه النزعة محورا أساسيا في الأدب، شعرا و نثرا، عبر مختلف العصور و الثقافات، فالنسبة للشعر فقد تجلت النّزعة الإنسانية فيه من خلال الصور الشعرية التي تعكس أبعاد الروح الإنسانية و أحاسيسها العميقة، بحيث تناول الشعراء قضايا الوجود و التّأمل الفلسفي، أمّا بالنسبة للنثر، فقد برزت النّزعة الإنسانية في الروايات و القصص القصيرة التي سلّطت الضوء على شخصيات تعيش صراعات مُعقّدة تعكس الواقع الإنساني بأبعاده المُختلفة.

في الأخير يمكن القول أنَّ النّزعة الإنسانية في الأدب سواء في الشعر أو النّثر ليست فقط انعكاسا لتجارب فردية، بل هي مرآة تعكس قضايا كونيّة، ممّا يجعلها دائما قريبة من وجدان

[1] طه وادى، دراسات في نقد الرواية، ص 40.

الإنسان، مهما اختلفت الظروف.

المطلب الأول: النّزعة الإنسانيّة في الأدب الأوربي:

تمثل هذه النزعة تيارا فكريا و أدبيا ظهر في عصر النّهضة و هي« **تُعطي أولوية لحاجات الإنسان و مصالحه، فهي في الأدب تشير إلى الاهتمام بالإنسانيات و الثقافة الأدبية، أمّا إنسية عصر النّهضة في أوروبا تشير إلى ما اشتهر عن نهايات العصور الوسطى من احياء للتراث اليوناني و الروماني و تشير النّزعة الإنسانيّة الثقافية إلى التّقاليد العقلانية العلمية التي تطورت في الغرب و تأسّست في تراث روما و أثينا.**»[1]فالنّزعة الإنسانية قد ظهرت في عصر النّهضة من خلال اتّساع الحدود المكانيّة لنشاط الإنسان الحياتي، إذ تغيّرت مكانة الإنسان في العالم، فما جاء به بهاء الدين محمد مزيد حول النّزعة الإنسانية في عصر النّهضة، وضَّح جانِبا مُهمًا من النّزعة الإنسانية من حيث تركيزها على الإنسان كمحور أساسي في الفكر و الثقافة، و من الأمثلة البارزة في الأدب الأوربي الإنساني نجد:" فرانشيسكو بيترارك"Pétrarque"بحيث نجد في أدب فرانشيسكو بيترارك أنه يعبّر عن العمق الإنساني و يعبر أيضا عن حبه العميق للطبيعة و الإنسانية.

يقول صالح هشام: «**في الواقع إنَّ بيترارك يُعتبر رائد النّهضة الأوربية وليس الإيطالية فقط، فقد أثّر شعره فرنسا وإسبانيا بدءا من القرن السادس عشر.**» [2]

[1]بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية و الرواية العربية و بنات جنسها، دار العلم و الإيمان، ط1، 2007 . 2008، ص53.52.

[2]صالح هشام، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص92.

ويقول أيضا في تقديمه لبيترارك « **ولكنبيترارك لم يكن فقط شاعرا، وإنَّما كان أيضا فيلسوفا، وعالم لغة و رجل دين و سلطة، كان تابعا للتيّار الأوروبي المدعو بالنّهضوي و الإنساني (هيومانيزم)، وهو يعتبر بدون أدنى شك أحد كبار شعراء الغرب في مطلع العصور الحديثة.**»[1]

بحيث يُعتبر فرانشيسكو بيترارك أحد أبرز النّزعة الإنسانية فقد «**استطاع بفضل تمكّنه من اللغة اللّاتينية أن يتذوّق الاتّجاهات الإنسانيّة التي حفلت بها كتابات الرومان فجعلت منه عالما عملاقا يمثل طيرازا جديدا من رجال الفكر، يختلف عن أقرانه مُفكريّ العصور الوسطى... ونجح في تكوين مدرسة فكرية تنتمي غليه، وتتكون من ثقافتين للدراسات الإنسانية.**»[2]

كما يُعتبر بيترارك أحد أبرز الإنسانيين في عصر النهضة الإيطالية، كان رائدا في العودة إلى التراث الكلاسيكي الرّوماني و اليوناني و الذي استوحى منه الأسس الأولى للإنسانيّة و قد استطاع من خلال إتقانه اللغة اللاتينية أن يستوعب و يُقدّر أعمال الرّومان القدماء، ممّا جعله يتميّز عن معاصريه الذين كانوا و مازالوا متأثرين بثقافة العصور الوسطى ذات الطّابع الديني، و كان من الأوائل المؤسسين و أصبح يعرف بالأنسانوية* و قد انعكس هذا على قصائده و شعره غير أنَّ إنسانية شعر النّهضة « **تميّزت باستعادة معارف و آداب تختص بالحيات الإنسانية و تعبر عن مشاعر و تطلعات الأفراد و أحداث حياتهم اليومية و تستهدف تنمية الشخصية بإبراز الشعور بالجمال و تنمية القدرات التعبيرية من خلال الفنون و الآداب المختلفة و الاحتفاء بالاهتمامات والأنشطة الاجتماعية الدنيوية و إعلاء قيمتها.**» [3]

---

[1] صالح هشام، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص92.

[2] الشناوي عبد العزيز محمد، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، مكتبة الأنجلو مصرية، د ت، د ط، ص 34.

* حركة فكرية امتزجت فيها الثقافات الكلاسيكية بدراسات إنسانية جديدة.

[3] عاطف محمد، النّزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسات في النزعة الإنسانية للفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، دط، 1999، ص 38.

أمّا العالِم الهولندي "ديدي إزمسDidi Ezmis" فإنّه يرى أنّ الدّراسات الإنسانيّة: « **وسيلة لغاية، و هي إصلاح المجتمع الأوروبي و تخليصه من الشرور و الآثام الخلقية التي كانت ترتكب جهارا و كذلك من الجهالة المتفشيّة فيه، و بعبارة أخرى كان يرى أنّ الدّراسات الإنسانيّة يجب ان تهدِف أوّلا و قبل كل شيء إلى علاج قداسة الماضي.**» [1]

يعبر هذا الأخير في فهمه للدراسات الإنسانيّة، بقوله أنّ هذه الدّراسات لا يجب أن تركز على إصلاح المجتمع الأوروبي من خلال معالجة مشاكله الأخلاقية والتاريخية، ويرى أنّ الهدف الأساسي يجب أن يكون الإصلاح الاجتماعي قبل كل شيء.

أثّرت النّزعة الإنسانيّة على تطور الأدب الأوروبي من خلال تشجيع التّفكير الحر والابتكار، و أصبحت حجر الأساس لظهور حركات أدبية أخرى، ومن بين أشهر و أبرز الأعمال التي ظهرت في عصر النهضة في الأدب الأوروبي نذكر: الكوميديا الإلهية "لدانتيDante Alighieri"، مقالات "ميشيل دمونتينMichel de Montaigne" التي تبحث في الذات البشرية و تأمّلاتها، مسرحيات شكسبير التي قدّمت رؤى عميقة عن النّفس البشريّة.

المطلب الثاني: النّزعة الإنسانيّة في الأدب العربي:

تُمثّل النّزعة الإنسانيّة توجّها أدبيا يعكس الاهتمام بالقيم الإنسانيّة العامّة مثل: الحرية، الحب، السلام، الكرامة، والتّعاطف مع الآخرين، وقد برزت النّزعة الإنسانيّة في الأدب العربي عبر مختلف العصور، بحيث برز ظهور النّزعة الإنسانيّة في الأدب العربي بتطور فكري وثقافي معقد.

بدأت نشأتها في العصر الإسلامي من خلال التّأكيد على القيم الإنسانيّة التي جاءت في القرآن الكريم. تقول "منى طلبة": «**كان بزوغ القرآن الكريم في الثقافة العربية محورا أساسيا في**

[1] ديدي إزمس، من أجل نزعة إنسانيّة متوسطية، موسوعة الأنسنة المتوسطية، ص 50.

تتجسد هذه الثقافة من الوعي الشفاهي إلى الوعي الكتابي، و من ثمّ أسس القرآن الكريم القيم للقيم الإنسانية التي اقتضاها الوعي الجديد.»[1] فالقرآن الكريم غيّر مسار الثقافة العربية، إذ نقلها من الوعي الشفاهي القائم على الحفظ والرواية إلى الوعي الكتابي المعتمد على التدوين، وبذلك أسس لقيم إنسانية سامية كالعدل والرحمة والكرامة.

تقول أيضا "منى طلبة" في هذا الصد: «**بزوغ القرآن في الثقافة العربية كان محورا أساسيا لانتقال هذه الثّقافة من الوعي الشّفاهي إلى الوعي الكتابي، و من ثمَّ أسس القرآن الكريم للقيم الإنسانيّة التي اقتاضها الوعي الجديد، ولكن مثل هذه القيم قد نجدها في كل حضارة مرّت بهذا الطور الانتقالي من الشفاهة إلى الكتابة، على اختلاف الأحداث التي مكّنت لهذا التّطور و تراوح زمانها.»**[2]

لقد أحدث بزوغ القرآن الكريم في الثقافة العربية كان نقطة تحول حاسمة في الانتقال من الوعي الشفاهي إلى الوعي الكتابي، حيث أثّر بشكل عميق في تنظيم الفكر و توجيه القيم الإنسانيّة في المجتمع العربي، غير أنَّ هذا التّحوّل كان مقتصرا على العرب فقط، ألّا أنّ القرآن بصفته نصًّا مُقَدّسًا، قد تميّز بقدرته على ترسيخ هذه القيم.فقد« **اقتضى النّص القرآني المكتوب زمن الوحي به وعيا كتابيا بالتراث الشّفاهي و المعارف السابقة عليه بما فيها تلك المضادة له، و من ثمّ تمكنت الثقافة العربية مجملة – وليس النّص الديني المكتوب فحسب– من الدخول إلى حيز التاريخ و**

[1] منى طلبة، قراءة القرآن بين الوعي الشفاهي والكتابي، تأملات في نشأة النّزعة الإنسانيّة في الثقافة العربية، مجلة كلمة، العدد29،2000، ص 45.

[2] المرجع نفسه،ص 49.

القراءة. وبذلك تحقق مع القرآن الشرط الأوّل من شروط النّزعة الإنسانيّة».[1]

لا يمكن اعتبار القرآن الكريم مجرد نص قرآني ديني، بل هو أيضا إسهام فكري و ثقافي في تطوير البشرية، و لكن بعد الفتوحات الإسلامية بدأت النّزعة الإنسانيّة تتطوّر بشكل مختلف، متأثرة بالفكر الفلسفي اليوناني و الفارسي و الهندي، يقول "عاطف أحمد": « **قد تطوّرت فكرة النّزعة الإنسانية كثيرا، من عصر النهضة إلى التّنوير إلى القرن التّاسع عشر إلى العشرين حتى صارت اتجاها مُتَبلوِرا بين الأفكار و الأدوات و صارت تمثل رؤية فلسفية مستقلة بذاتها، و إنّما هي طريقة في التّفكير و العمل تمكّن الإنسان العادي من أن يحيا حياة سعيدة و مثمرة و هي تهتم بكل جوانب الطبيعة الإنسانية العقلية و الشعورية و الجمالية و الحسيّة، و ما يترتّب عليها من احتياجات.»**[2]

فقد تطوَّرَ مفهوم و نشأة النّزعة الإنسانيّة بين العصور الوسطى، بداية من عصر النّهضة إلى عصر التّنوير و صولا إلى القرن التاسع عشر و الثامن عشر.«**وقد تبلورت هذه النّزعة في الرواية العراقية بسبب الوعي العميق الذي يعيشه الكُتّاب العراقيون و منهم زيد الشّهيد، الوعي بأهميّة الكتابة على هذا الاتّجاه في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الثقافة والنّاس.»**[3]انطلاقا مما جاء به "عزيز علي الموسوي" فإن الرواية العربية العراقية خاصة في أعمال زيد الشهيد قد تبلورت نتيجة للوعي العميق الذي عاشه الكتاب العراقيون وهذا الوعي يتجلى في أهمية الكتابة في مرحلة تاريخيّة معيّنة.

---

[1] منى طلبة، قراءة القرآن بين الوعي الشفاهي والكتابي، تأملات في نشأة النّزعة الإنسانيّة في الثقافة العربية ، ص 52.

[2] ينظر : عاطف أحمد، النّزعة الإنسانيّة في الفكر العربي، ص 21.

[3] عزيز حسين علي الموسوي، كتابُ الناس– النّزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي، أمل الجديد، د ط، د ت، ص 21.

يُبَيّن "زيد الشهيد" في رواياته التي يجمعها زمان قريب إلى حد كبير نسق ثقافي واحد، يبين فيها ذلك الخيط من الوعي الرّوائي، غير أنه يكرّس في أدبه نسقا واضحا كبيرا ألا وهو النّزعة الإنسانيّة العميقة، و الكتابة للإنسان و تفصيلات حياته، وعلاقاته بالآخر و السلطة و ذاته.[1]

يُعتبر أدب زيد الشّهيد هو أحد عيّنات كيف يمكن للنّزعة الإنسانيّة أن تتجلّى في الأدب العربي العِراقي، ففي رواياته احتفى بالحب والحياة، الحرية، العدالة، والعديد من القيم الإنسانيّة. نذكر من بين أعماله: رواية تراجيديا مدينة، أفراس الأعوام، سبت الثلاثاء.

مع تطور الأدب العربي، استمرت النّزعة الإنسانيّة في الظهور بشكل متجدد، حيث تبنّت قضايا عدَّة، مثل حقوق المرأة، حماية البيئة، والمساواة بين الأجناس، وهذا ما جعلها تتماشى مع تطوّرات الفكر الإنساني العالمي.

المطلب الثالث: النّزعة الإنسانيّة في الأدب الجزائري:

نَشأت النّزعة الإنسانيّة في الأدب الجزائري في سياق تاريخي وثقافي صعب، حيث تأثرت بشكل كبير بالتّحوّلات الاجتماعية و السياسيّة التي مرَّ بها الشّعب الجزائري.

يقول أبو القاسم سعد الله:« **و الواقع أنّ الحديث عن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامّة في كل بيئة من بيئاته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف و المشكلات التّاريخيّة و الفكريّة التي عاشها الأدب العربي.**»[2]

و يقول أيضا: « **و إذا كان الاستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة و**

[1]ينظر :عزيز حسين علي الموسوي، كتابُ الناس– النّزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي ، ص 25.

[2]أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، ط 1، الجزائر،2007، ص 21.

الصحف و المجالس العلميّة و نحو ذلك، فإنّه في الجزائر كان على عكس ذلك تماما، إذ لم يأت لينشر حضارة و إنّما جاء ليسلب أفكار الشعب.»[1]

هذه الآراء التي جاء بها أبو القاسم سعد الله في كتابه، يبرز بها نقاط أساسية تتعلق بالسّياق التّاريخي و الفكري للأدب الجزائري ضمن الأدب العربي عموما، مع التّركيز على التّأثير السلبي للاستعمار الفرنسي على الجزائر. فالأدب الجزائري يشترك مع الأدب العربي في تجاربه من حيث الظروف و المشكلات، ولكنه يتميّز أيضا بتجربة فريدة من نوعها بسبب طبيعة الاستعمار الفرنسي، فقد كان للاستعمار الفرنسي دورٌ بارزٌ في تشكيل الهوية الأدبيّة، غير أنّ هذا النّوع من القهر الثّقافي ولّد مقاومة أدبيّة و ثقافيّة، ممّا انعكس في الإنتاج الأدبي الجزائري الذي يتّسم بمضامين نضاليّة و هوياتية.

يقول الطيب "ولد العروسي": **« ممّا لاشك فيه أنّ الأديب الجزائري كان مرتبطا بأحداث وطنه في كل المراحل التّاريخية و السياسيّة و الثّقافيّة و الاجتماعيّة، حيث تطلّبت منه أن يكون أو لا يكون و قد حقق ذاته من خلال ما كان يصبو إليه الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال.»**[2]مما لا شك فيه أنّ الأدب الجزائري ظلّ مرتبطا بأحداث وطنه، مجسّدا طموحات شعبه في الحرية و الاستقلال، وجاعلًا من أدبه وسيلة للنضال و التعبير عن الوجود.

و جاء أيضا في كتابه: **« بالرغم من أنّ الأدب الجزائري كان دائما يُعانق التّجديد و التّطور و الحداثة، إلّا أنّه كان مُتمسّكا بهويّته العربية، إذ أنّه كتب بها و أبدع، أو حتى عندما أرغم على الكتابة باللغة الفرنسيّة فقد كانت لدى بعض المبدعين مجر أداة أبدعوا بها ووظفوها في خدمة**

[1]أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 22.

[2]الطّيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2009، ص 14.

قضاياهم، وكانوا صادقين في مواقفهم و مبادئهم.»[1]

كان الأديب الجزائري دائما متمسّكا بلغته الأم، ولكن في بعض من الأحيان ذهب بعض الأدباء الجزائريين للكتابة باللغة الفرنسية، إلّا أنّ هذه اللغة لم تكن تنازلا عن هوّيتهم أو انتمائهم. بل وظَّفها هؤلاء الأدباء كأداة لنقل معاناة الشّعب الجزائري و إبراز عمق ثقافتهم و أصالتهم، أمثال كاتب ياسين ومولود فرعون و غيرهما، جسّدوا هذا النّهج حيث عبّروا عن نزعتهم الإنسانية بصدق و كذلك قضايا الهويّة، الاستعمار و المقاومة و التحرر. وبهذا« **قد ذهب بعضهم أيضا إلى اتهام اللغة العربية بأنّها لم تنجب أدباء كبارًا.»**[2]

يوجد العديد من أولئك الذين كتبوا في الأدب الجزائري العربي و كتبوا باللغة العربية. فقد أبدعوا في استلهام التراث الجزائري، شعرا كان أم نثرا، فمثلا نجد في الشعر: مفدي زكريا، أبو القاسم سعد الله، الأخضر فلوس، مجمد صالح باوية، الذين وثّقوا نضال الشعر إبان الثورة شعرًا، كما نجد أيضا في النّثر أحلام مستغانمي، الطّاهر وطّار، عبد الحميد بن هدوقة، الذين قدّموا قضايا المجتمع الجزائري من خلال كتاباتهم.

نذكر على سبيل المثال لا الحصر نموذجا من أدب النزعة الإنسانية في الأدب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة فهو: « **من أوائل المؤسسين للرواية الجزائرية باللغة العربية، أثار هذا الكاتب الإشكالي تساؤلات مختلفة حول الهوية الجزائرية، المرأة و الإنسان أيضا حول المثقف الجزائري، السلطة، كما عكس همومالآخرين، فهو المحظوظ الذي استطاع أن يكتب بلغته الأم، كان أوّل**

[1] الطّيب ولد العروسي،أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 16.
[2] المرجع نفسه،ص 14.

عمل أدبي له سنة 1952م و هو نصٌ شعري بعنوان حامل الأزهار.»[1]

و بهذا ظهرت النّزعة الإنسانيّة جليّة في أدب الكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة، بحيث تناول في أعماله قضايا اجتماعية و إنسانية بعمق و برؤية واقعية، مُسلطا الضوء على المعاناة، الطموح، و الظلم الذي يعيشه الإنسان الجزائري في ظل التّحوّلات الاجتماعية و السياسية، يقول "الطيب ولد العروسي" :« **لم يكتب كي يرضي أو بدافع أن يستجيب لرغبات سياسية متفاوتة في التفاؤل بقدر ما كتب عن الأوضاع الجزائرية سابحا في أعمق أعماقها.»**[2]

تُعد روايات "عبد الحميد بن هدوقة" على الواقعية الإنسانية ففي روايته الشهيرة "ريح الجنوب" يُبرز فيها "عبد الحميد بن هدوقة" صراع الإنسان مع المجتمع و التّقاليد، كما جسّد فيها معاناة المرأة الجزائرية في مجتمع يهيمن عليه الرجال، و هي (المرأة) تبحث عن حريتها وذاتها وسط قيد المجتمع و التقاليد، بحيث نراه « **يُعالج موضوع المرأة دون لف أو دوران، حيث كتب عنه و عن جسدها و آهاتها في روايته ريح الجنوب التي أدخل فيها المرأة كإنسان له دوره الكامل كجسد و عقل وأحاسيس و مشاعر.»**[3]

تقول الكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" في هذا الجانب و هي تقصد رواية "عبد الحميد بن هدوقة ريح الجنوب" :« **هي أوّل عمل إبداعي أدخل فيه المرأة. لها جسد و شهوات إنسانية، وأنّها عضو فاعل في المجتمع الجزائري.»**[4]

---

[1] الطّيب ولد العروسي،أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 154-155.

[2] المرجع نفسه،ص 156.

[3] المرجع نفسه، ص 156.

[4] المرجع نفسه ،ص 156.

نجد "عبد الحميد بن هدوقة" لم يكن مجرد كاتب يصور الواقع فقط بل كان فيلسوفا يطرح أسئلة عميقة حول معنى الوجود و الحرية و العدالة وكذا القيم الإنسانية، فالنزعة الإنسانية في أدب عبد الحميد بن هدوقة ليست فقط انعكاسا لمعاناة الفرد، بل تجسيدا لرغبة جماعية في التحرر و التطور.

المبحث الثالث: أثر النزعة الإنسانية على الفرد و المجتمع:

النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري وفلسفي يركز على الإنسان باعتباره محورًا أساسيا للوجود، وتهدف إلى تحقيق كرامته وحقوقه.فقد ظهرت في سياقات تاريخية وثقافية مختلفة، بدءا من عصر النّهضة الأوروبية، حيث كانت رد فعل على الأنظمة الدينية الصارمة، وقد فصلت في هذا العنصر الديني.

المطلب الأول: أثر النّزعة الإنسانية على الفرد.

للنزعة الإنسانية أثر على الفرد، يتجلى في عدّة مستويات، حيث تسهم في تشكيل رؤيته لنفسه و للعالممن حوله، فعلى الصعيد النّفسي، تعزّز النّزعة الإنسانية شعور الفرد بالثقة بالنّفس و القدرة على التّحكم بمصيره، إذ تؤمن بأن الإنسان يمتلك إرادة حرة تمكنه من مواجهة التحديات و تحقيق تطلعاته. أمّا على الصعيد الأخلاقي، فإنها تدعو إلى احترام الآخر و التفاعل الايجابي مع المجتمع، مما يعزز روح التعاون و الانسجام.« **و بالتالي فالموقف الإنساني يتمثل في تجاوز كل هذه المشروطات التي تحاول التي تحاول الحدّ من إمكانيات الروح البشرية أو تحول دون**

تفتحها و انطلاقها.»[1]فالمقصود من هذا، هو أنّ الموقف الإنساني يعني أن يتخطى الإنسان كل القيود والظروف التي تحدّ أو تمنعه من تحقيق إمكاناته الروحية و الفكرية، أي ان يعيش بوعي و انفتاح، دون أن يبقى أسيرًا للشروط الخارجية أو العوائق المفروضة عليه.و إضافة إلى هذا فإنّ «**الموقف الإنساني بالمعنى العالي و السامي للكلمة يمثل ذلك النّضال الدؤوب و العنيد الذي يقوم به الإنسان للرد على ذلك الإذلال و الفشل و الاحتقار و التراجع الذي يشعر به بسبب عدم قدرته على منع اندلاع العنف. إنّه يمثل مقاومة الإنسان لكل ما يريد أن يسحق إنسانيته أو أن يقضي على نسمة الحرية والإنسانية فيه.»**[2]

يُعبّر الموقفين الذين تصدّى لهما "محمد أركون" عن وجهة نظر للموقف الإنساني في مفهومه الكامل، "فمحمد أركون" يشير إلى أنّ الموقف و النزعة الإنسانية، تتمثل في الجهاد الدّائم الذي يخوضه الإنسان لمواجهة مختلف القضايا الاجتماعية، وهذا ما يعكس الدّافع و الرغبة الشديدان في حماية الإنسانية، والعمل على أن تبقى حرية الفرد في أمان و مأمن.

كما يمكن القول أنَّ النّزعة الإنسانية تمثل قوة دافعة تساعد الفرد على تحقيق الانسجام بين رغباته الشخصية و واجباته الاجتماعية، فتُرسخ في داخله إحساسا بالمعنى و الهدف، و هو ما يمكّنه من بناء حياة متوازنة و « **لكن إذا كنّا نفهم من النّزعة الإنسانيّة بوجه عام الجهد الرّامي إلى جعل الإنسان حرا من أجل إنسانيته و إلى تمكينه من اكتشاف كرامته، فإنّ النّزعات الإنسانيّة ستختلف حسب التّصوّر الذي يكون لدينا عن الحريّة و عن طبيعة الإنسان و ستتباين بنفس**

[1] محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويهو التوحيدي، تر: هشام صالح، دار الساقي، ط 1، 1997، ص 39.

[2] محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويهو التوحيدي، ص 39-40.

الكيفية و وسائل تحقيقها.»[1]من خلال هذا القول يظهر أنّ النّزعة الإنسانيّة هي الجهد الرّامي إلى تحرير المجتمع من القيود التي تعيق تحقيق إنسانيته و تمكينه من اكتشاف كرامته.

المطلب الثاني: أثر النّزعة الإنسانية على المجتمع:

قدّم"كورليسلمونت Corliss Lamont" عرضا موجزا للنزعة الإنسانية حول تأثيرها و تأثرها بالمجتمع حيث قال: **« صحيح أنّ أي شعب لم يقترب بعد من بناء المجتمع المثالي. و مع ذلك فإنّ النّزعة الإنسانية تؤكد أن عقل الإنسان وجهوده الخاصة هما أفضل أمل لديه، بل هما أمله الوحيد، وأن رفض الإنسان الاعتراف بهذا الأمر من الأسباب الرئيسية لإخفاقه طوال التّاريخ.»**[2]

و يؤكد موقف " لمونت" من النّزعة الإنسانية أنّها تعكس جوهر الفكر الإنساني الذي يؤكد على قدرة الإنسان على تحسين واقعه من خلال العقل و الجهود الفردية و الجماعية،فموقف لمونت يشير إلى أن السعي نحو بناء مجتمع مثالي مازال بعيد المنال، و لكن الأمل الوحيد لتحقيق ذلك يكمن في عقل الإنسان وجهوده.

و يقول أيضا: **« غير أنّ النزعة الإنسانية تقف بكل حزم ضد هذا الاتجاه، الذي يعبر عن الانهزامية و يشجع عليها في الوقت ذاته. ففلسفة النّزعة الإنسانيّة تسعى على الدوام إلى تذكير الناس بأن مقرّهم الوحيد هو هذه الحياة الدنيا. فلا جدوى من بحثنا في غيرها عن السعادة و تحقيق الذات، إذ ليس ثمّة مكان غيرها نقصده. و لا بد نحن البشر من أن نجد مصيرنا و أرضنا الموعودة في عالمنا هذا الذي نعيش فيه، و إلاّ فلن نجدها على الإطلاق.»**[3]

---

[1] مارتن هايدكر، رسالة في النزعة الإنسانية، مدارات فلسفية، المجلة الثقافية الجزائرية، 2001، ص 50.

[2] لامونت، النّزعة الإنسانيّة بوصفها فلسفة، ط2، نيويورك، 1939، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

هنا النّزعة الإنسانيّة وفقا لموقف لمونت، تحث المجتمع على مواجهة تحدياتهم في هذا العالم و السعي إلى بناء مصيرهم هنا على وجه الأرض، فهي تضع السّعادة و المعنى في إطار واقعي و ملموس.

يرى "محمد أركون" أنّه « **لا معنى للتّحدث عن وجود موقف إنساني في مجتمع ما إذا لم يكن هذا المجتمع يسمح بالتعددية. فأن تكون إنسانيا تحترم النزعة الإنسانية فهذا يعني أن تقبل بوجود الآخر كإنسان، حتى لو كان هذا الآخر مختلفا عنك في اللون أو اليدين أو المذهب، أو الطّائفة، أو اللغة .**»[1]

هنا يظهر موقف "محمد أركون" من الموقف الإنساني هو أن النّزعة الإنسانية الحقّة لا وجود لها في مجتمع لا يتقبل التّعددية كما مثّلها محمد أركون، فالإنسانية في رأيه تتطلب قبول احترام حقوق جميع الأفراد و أيضا يَتوجّب تقبل الآخرين و احترامهم، فغياب هذه الأساسيات في المجتمع تغيب معها أيضا المواقف الإنسانيّة.

المبحث الرابع:السّرد القصصي و التّجربة الإنسانية:

تعتبر التّجربة الإنسانية و السرد القصصي عنصران متكاملان، حيث يعكس السّرد القصصي التجربة الإنسانية بكل تعقيداتها، ويعمل على نقل المعاني و المشاعر عبر الزّمن و الثّقافات.

يذكر " بول ريكور Paul Ricoeur":«**و إذا صحَّ أنَّ الخيال لا يكتمل إلَّا بالحياة، و أنّ الحياة لا تُفهم إلا من خلال القصص التي نرويها عنها، إذن فالحياة المبتلات،هي حياة تروى.** »[2]

[1] لامونت، النّزعة الإنسانيّة بوصفها فلسفة، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

ما جاء به "بول ريكور" هو تأملٌ فلسفي عميق في العلاقة بين الخيال و الحياة والسرد،يستحضر"بولريكور "فكرة أنّ الخيال لا يتحقق بمعزل عن التجربة الإنسانية، و الحياة تُفهم من خلال القصص التي نحاكيها عنها، ممّا يشير إلى أنَّ السّرد يشكّل أداة فهم لفهمنا للوجود و تجربتنا في هذا العالم.

أيضا يقول: « **القصص تروى و لا تُعاش و الحياة تُعاش و لا تُروى.**»[1]، بهذه العبارة طرح "بول ريكور" ثنائية الحياة و السرد، وهذا ما يشير إلى الفرق بين التجربة الإنسانية الموجودة المُعاشة و بين إعادة تمثيلها في شكل قصصي، و لكن "بول ريكور" لم يتوقف عند هذه النّظرية فقط و إنّمَا ظلَّ في كل تحليل له يُناقض ما جاء به أوّلا، يقول:« **إنَّ القصص تروى، و لكنها أيضا تُعاش على نحو مُتخيّل.**"[2] ، و يقول أيضا: "**أنّ القصص تروى، ولا تُعاش.**»[3] ، ففي ظل هذه التناقضات يشرح لنا بول ريكور العلاقة بين التجربة و الحياة و السرد. كما أوضح أيضا أنّ: « **نقطةالرسوم الثالثة للسرد في الحياة تكمن فيما تكمن تسميته بالخاصية ما قبل السردية للتجربة الإنسانية بوصفها قصة في طور الولادة و كذلك عن الحياة بوصفها نشاطا و عناء بحثا عن السّرد.**»[4]

يُعبّر "بول ريكور" من موقفه هذا عن المفهوم العميق للسرديات، الذي يتعلق بالمرحلة ما قبل السردية للحياة الإنسانية، فهذه المرحلة هي تلك التي تتسم بالتجربة الخام قبل أن تُصاغ في قالب سردي مُنَظّم.

---

[1] لامونت، النّزعة الإنسانيّة بوصفها فلسفة، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 48-49.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] المرجع نفسه، ص 45-46.

يتجاوز السرد مجرد تقنية فنية، بل هو مرآة للتجربة الإنسانية، يكشف من خلال وظائفه السردية عن هموم الإنسان و وجوده و علاقاته بالعالم، يقول "عبد الله بريمي":« **هناك ارتباط دال بين الوظيفة السّرديّة و التجربة الإنسانية.** »[1]المقصود هنا منقول "عبد الله بريمي" أي دور السرد و أحداثه و شخصياته لا تكون مجرد حكاية للتسلية، بل هي وسيلة للتعبير عن التجربة الإنسانية و ما يعيشه الإنسان من مشاعر و صراعات و أفكار. فكل عنصر في السرد يخدم في النهاية كشف جانب من الحياة الإنسانية و تجسيدها داخل النص. وبالتالي:« **فإنّ الزّمن يصير إنسانيا في الحدود فقط التي يتمفصل فيها بطريقة سردية.**»[2]

و جاء أيضا في هذا الصّدد: « **إنّ السّرد يمنح الأشياء أبعادا تزيحها عن دوائر النّفعية و المباشرية إلى ما يشكل عمقا دلاليا و أداة حاسمة في تنظيم التجربة الإنسانية.**»[3]

و توضح هذه التّعريفات و المذاهب تُوضّح دور السّرد باعتباره أداة هامّة و مميّزة في تحويل و نقل التّجارب الإنسانية، فيحول هذا الأخير التجربة الإنسانية باعتبارها مجموعة من التّجارب و الوقائع المبعثرة و المختلفة، فيحولها إلى نص سردي قصصي يتضمن عدّة رؤى شاملة للقارئ، فالسرد لا ينحصر فقط في نقل التجارب و القضايا الاجتماعية و إيصالها للقارئ وإنّما يتخطى و يتجاوز هذا ليرتقي إلى إعادة صياغة التجربة الإنسانية و بهذا يصبح للأحداث و الوقائع عمقا دلاليا يمنح للقصص معانٍ جديدة، كما يقوم السّرد أيضا بتنظيم الوقائع لتتسق و تنسجم أكثر مع التجربة الإنسانية. فالسرد و الفن عامة ما يجلب لها التّوافق و يمنح لهذه التجارب صيغا و أشكال تعبيرية قد

[1] عبد الله بريمي، مجلة الكلمة، العدد81،2014،ص 3.

[2] المرجع نفسه، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص 3.

تنظمها في قوالب متّزنة و تمنحها اتساقا و انسجاما حقيقيا.[1]

في مجمل القول يمكن اعتبار السّرد وسيلة إنسانية شاملة، تمتد من القصص الشعبية إلى الأعمال الأدبية المعقدة، لتشكل إطارا لفهم الذّات و الوجود.

[1] ينظر: عبد الله بريمي، مجلة الكلمة ، ص 3.

♦ **الفصل الثاني: التجارب الإنسانية في المجموعة القصصية** ♦

♦ **المبحث الأول:** الذات كفاعل إنساني.♦

• **المطلب الأول:** مواجهة الذات.

• **المطلب الثاني:** البعد الإنساني للذات.

• **المطلب الثالث:** الصراع الإنساني.

• **المطلب الرابع:** التحول النفسي و إدارك الذات.

• **المطلب الخامس:** الرسالة الإنسانية في كل قصّة.

♦ **المبحث الثاني:** الاغتراب الإنساني♦

• **المطلب الأول:** الاغتراب الاجتماعي { العزلة الاجتماعية } .

• **المطلب الثاني:** الاغتراب الذاتي { عزلة الذات } .

• **المطلب الثالث:** الاغتراب الوجودي { اللاّهدف } .

• **المطلب الرابع:** الاغتراب الأخلاقي { الوازع الديني } .

♦ **المبحث الثالث:** تجليات الواقعية الإنسانية.♦

1 . المبحث الأول : الذّات كفاعل إنساني:

يقول "بول ريكورPaul Ricoeur" في كتابه "الذات عينها كآخر" :« **إنّ القصص الأدبيّة تختلف جوهريا عن القصص التّكنولوجية لأنها تظل كواسطة وجودية بين الذّات و العالم . إن شخصيات المسرح و الرواية هم بشر مثلنا، و لمّا كان الجسد الخاص يشكل بُعدا من أبعاد الذّاتية فإنّ التّنوعات المتخيّلة التي تدور حول الوضع الجسدي هي في الواقع تنوعات حول الذات الفاعلة و هويتها الذاتية.»**[1]

يظهر هذا الرأي الفارق بين القصص الأدبية و كذا القصص التكنولوجية، و يظهر أنّ القصص الأدبية تكون مشدودة إلى الواقع الجسدي و الوجود الإنساني، انطلاقا من هذا الرأي فإنّ الأدب يعبر عن المتخيّل الذي يدور حوله هذا الوضع الجسدي المعاش و لكن في الحقيقة تلامس أبعادا أعمق مثل: الهوية الذاتية و الذّات الفاعلة.

و في رأي آخر عن الذات: « **تكُفُّ الذّات عن أن تصير سيّدة نفسها أو قوام نفسها، بل تكشف نفسها، و قد أُلقِيَ بها في عالم غريب عنها، محاطة بما ليس هي، أي بآخرها الذي يسكنها، و يحضر بداخلها بشتّى الصّور: جسد يقاوم، صوت يُنادي، عذاب يُؤَرّق...»**[2]

و يذكر ميلود بالعالية أيضا: « **إنّها الذات التي تنظر إلى التّماسك و الاختلاف مع ذاتها**

[1]بول ريكور، الذات عينها كآخر، المنظمة العربية للترجمة، ت جورج زيناني، بيروت– لبنان، ط1، 2005، ص 309– 310.

[2]ميلود بالعالية دومه، تأويلية الذّات و تجربة الاختلاف عند بول ريكور، مقدمات العدد الرابع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف – الجزائر. 2017، ص 29.

من اجل استعادة هويتها و قد صارت مختلفة و متباعدة عن ذات عينها.» [1]يظهر من خلال هذان الموقفان أنه تحليل فلسفي وجودي عن طبيعة الذّات الإنسانية، خاصة في ما تربطها من علاقة مع الآخر و كذا الاختلافات و الصراعات الداخلية بين الذات و الآخر في شتّى القصص الأدبيّة.

المطلب الأول: مواجهة الذّات:

يندرج ضمن هذا العنصر قصتين من أصل ثمانية قصص من المجموعة، قصتين تجلّت فيهما مواجهة الذات للشخصيات، أدرجت في هذا العنصر قصتين: القصة الأولى: تحت عنوان «أخبريه أنّك أّمّه»و القصة الثانية: تحت عنوان «من أنا»؟

أوّلا: قصّة «أخبريه أنّك أمّه»(لقاء القدر)؛ يَبدأ ترقيم القصة من الصفحة"18" إلى الصفحة "24 ". تحمل القصة حبكة مملوءة بالمشاعر الإنسانية المتشابكة، حيث تتمحور حول مشاعر الذنب، الفقد، و المصادفة القدرية التي تجمع بين الأم و ابنها في ظل ظروف قاسية مأساوية.

تُظهر القصة صراع الأم مع ماضيها، و المخاوف التي ترافقها جرَّاء تخلّيها عن ابنها، ثم الصدمة التي تأتي عبر معرفتها بأن القدر جمعها بابنها بطريقة مأساوية و جاءت القصة كالآتي:

تعيش الأم (زينب) صراعا داخليا نتيجة تخلّيها عن ابنها في الماضي، وتخشى ردّة فعله غذا عرف حقيقتها، و يظهر ذلك في قولها لصديقتها: **« لكن لا أدري كيف سيتعامل معي على أرض**

[1]ميلود بالعالية دومه، تأويلية الذّات و تجربة الاختلاف عند بول ريكور، ص 29.

الواقع.»[1]هذا الشعور ما يجعلها تتردد في مواجهته، لكن القدر يجبرها على ذلك بطريقة غير متوقعة. فالحادث الذي تتعرض له الأم (زينب) يجسد صدمة المواجهة القسرية، فهي ترى القدر يدفعها إلى مواجهة ابنها من خلال حادث مأساوي و كان الواقع لا يمنحها خيار الهروب و أثناء و جودها في المستشفى تحاول مواجهة ابنها من خلال كلمات عبير(الطرف الثالث في القصة) ، لكنّها تدرك متأخرة أن الوقت قد فات.

بينما يجد الابن(ياسين) نفسه فجأة في موقف غير متوقع عندما يتورط بحادث سير يدرك لاحقا أنّه قاده إلى والدته و يظهر هذا في قول الكاتبة: **« إنّه الشخص نفسه الذي تبحث عنه، ابنها...»**[2]. هذا الكشف يمثل مواجهة مع حقيقة أكبر من قدرته على الاستعاب. غير أنّ المواجهة الحادّة تتجسد في اللحظة التي يكشف فيها أنّ ذاته يُنهار: **« فاغرا فاه في صدمة... لم تقوى ركبتاه على حمله.»**[3]، في هذه اللحظة تجسد المواجهة الحادّة بين الماضي (الأم التي لم يعرفها) و الحاضر (الحادث الذي جمعهما).

ثانيا: القصة الثانية تحت عنوان «من أنا؟»(ذاكرة تتلاشى)، و التي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة " 59" إلى الصفحة " 64". جسّدت القصة تجربة إنسانيّة عميقة، عن الكيفية التي يمكن أن يتلاشى بها مفهوم الذّات أمام مرض عصيب، فقدان " ديفيد " لذكرياته كان بمثابة تجرد تدريجي من الإنسانية و هو إحساس مؤلم يلامس الخوف الإنساني من فقدان المعنى و الانتماء،

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، دار قصص و حكايات للنشر الإلكتروني، الجزائر، ط 1، 2020، ص 17.

[2]المصدر نفسه، ص 19.

[3]المصدر نفسه، ص 23 – 24.

فأكبر تحدٍ يواجه" ديفيد "هو فقدان ذاكرته تدريجيا، ممّا يعني فقدان جزء كبير من هويته، فهذه الخسارة القاسيّة تجبره على مواجهة حقيقة مفادها أنّ الهويّة ليست ثابتة بل تتشكّل و تتغيّر مع مرور الوقت، يقول " ديفيد" : « **لو تعلمين يا مرغريت، قد أنسى من تكونين، لكني لن أنسى أنّي أحبك.** »[1] . تصريح ديفيد هنا يعكس إدراكه لتأثر المرض على علاقاته و هوياته، لكنّه يتشبّث بها بجوهر إنسانيته و هو الحب.

و مع تطور المرض، يضطر ديفيد إلى قبول حقيقة أنّه لن يستعيد ذاكرته كما كانت، فهذه المواجهة الصعبة مع الذات تدفعه إلى إعادة تقييم حياته و أولوياته. فقد واجه ديفيد الخوف من المستقبل بحيث عاش خوفا مستمرا من المستقبل المجهول، حيث لا يعرف ماذا سيحدث له و هذا الخوف يجعله يشعر بالوحدة و العجز.

تقول الكاتبة: « **مشى دون غاية إلى أن قادته قدماه لبحيرة ممتدّة دون نهاية، هناك شعر انّ عالمه ضيق و حصور و عقله العاجز مليء بالكسور، مما جعل الذكريات تتسرب منه.**»[2].

هنا تظهر مواجهة الذّات بشكل مباشر من خلال صورة الرّجل التّائه، الذي لا يستطيع تعريف نفسه أو تحديد مكانه.استعملت الكاتبة البحيرة كرمز للماضي و الذاكرة، في حين أنّ فقدان الذاكرة يرمز على فقدان الهويّة ، بحيث تقول: « **ضحكت في غمرة حزنها، إذ أنّ البحيرة كرمز للماضي و الذاكرة، في حين أنّ فقدان الذاكرة يرمز إلى فقدان الهويّة.**»[3]

المطلب الثاني: البعد الإنساني للذات:

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 61.

[2] المصدر نفسه ، ص 62.

[3] المصدر نفسه، ص 64.

يندرج ضمن هذا العنصر قصتين من أصل ثمانية قصص من المجموعة، قصتين تجلّى فيهما البعد الإنسانيّ للذات، الأولى تحت عنوان: "عمران"، أمّا القصّة الثانيّة تحت عنوان: «ممثل فاشل».

أولا: قصّة "عمران"و التي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم "25" إلى الصفحة رقم " 29". قصة تتجسّد فيها الذات الإنسانية كفاعل أساسي يحمل مزيجا من المشاعر و القيّم، والقرارات المصيرية. قصّة عمران تعكس واقع مأساوي عاشته الجزائر خلال العشرية السوداء، حيث تجسد المعاناة الإنسانية و الصراع بين الخير و الشرّ، و سلّط الضوء على قيم: التّضحية و الإنسانية في مواجهة الظلم و القهر، بحيث تجلّت جوانب البعد الإنساني في القصّة نجد أنّ العائلة و الروابط الأسرية، تمثّلت في الأمومة بحيث تجسّدت شخصية الأم في القصة، في الحب الأمومي اللامتناهي و تضحياتها من أجل أبنائها، حيث كانت قلقة على ابنها عمران و تخشى عليه من الأذى، تقول الكاتبة: « **ما إن رأته حتى قامت من مكانها و سارعت بكفيها على وجنتيه برفق و هي تقول بعد أن تنفّست الصّعداء : " لم تتأخر في القدوم و تضرم قلبي بالحيرة؟.»**[1].

كما أنّ الشّجاعة و التّضحية في شخصية عمران تجسّد التّضحية، حيث عمل كعون أمن مُتَخَفٍ لحماية النّاس، و قدّم حياته فداء لوطنه، كما نجد شخصية الطّاهر (عم عمران)، رغم خوفه على حياته، إلّا أنّه فضّل الاعتراف بحقيقة عمران ليحمي عائلته، مما يدل على شجاعته و حبّه لأسرته. تقول الكاتبة في وصف شجاعة عمران: « **فتح الباب فاستقبله وجه شاب في**

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 25.

العشرينيات، وخلفه جماعة من رجاله. سألوه إن كان صاحب البيت فأجابهم بإيجاب، طلبوا منه أن يرافقهم إلى مكان ما فما كان منه إلاّ أن وافق على طلبهم بإذعان.»[1]

و كان للإنسانية و التّعاطف حضورا عند جيران عم عمران رغم الظروف الصعبة، إلّا أنّ جيران عمران كانوا متعاطفين معه و عائلته، وشعروا بالحزن لفقدانه.

ثانيا: قصّة " ممثل فاشل"، والتي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم " 47 " إلى الصفحة رقم " 53 ". تعتبر قصّة "ممثل فاشل" رحلة معقّدة نوعا ما لشخص يحلم بتحقيق ذاته في عالم الفنّ، بحيث تتجسّد العديد من الصفات الإنسانية المعقّدة و المتضاربة، تتناول القصّة مواضيع مثل الطّموح و الإصرار، والصراع الدّاخلي، و الخيبة و الأمل، و الفساد في عالم الفن و تأثير المجتمع على الفرد. فالبعد الإنساني في القصة ظهر من خلال طموح و إصرار البطل عاصم، صورة الحالم الذي يسعى لتحقيق ذاته من خلال التّمثيل، و هذا الطّموح يظهر في استعداده للتضحية بأشياء شخصية عزيزة مثل حلق رأسه لمجرد تحقيق تقدُّم في مسيرته المهنيّة، حيث يخوض تجارب أداء متعددة و يستمر في المحاولة رغم الصّعاب، يقول عاصم (بطل القصّة): « **وقفت على خشبة المسرح فغمرني شعور عارم بالفرح، لأنّه أتيح لي تمثيل دَورِ بعد تجارِب أداء قوبلتُ فيها بالرّفض.»**[2] .

نجد أنّ عاصم قد عانى من صراع داخلي بين حلمه و واقع الحياة القاسي، حيث يواجه العديد من التّحديات و العقبات التي تهدد حلمه، و بهذا يقول: « **خرجت من المبنى و انا أجُرُّ أذيال الخيبة، المشكلة ليست في المبلغ الذي طلبه منّي، لكن أريد أن أمثّل بكفاءاتي و**

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 25.
[2] المصدر نفسه، ص 47.

استحقاقي لا بمال جيبي.»[1] . البطل عاصم تعرّض للعديد من الخيبات، بسبب رفضه في العديد من التّجارب الأداء و يواجه ظروفا غير عادلة؛ يقول: « **إلى أن علمت أن القائمة المختارة في الكاستينغ تكون معدّة، إلى أن صدمت بالواقع.**»[2]. فقد أثّر المجتمع كثيرا على عاصم :«**سألته متبسما: أنت تُريدني أن أقُصّ قليلا أو أخفف منه فحسب، صحيح؟.**»[3]

في هذا الموقف يظهر كيف يمكن للمجتمع ان يؤثر على أحلام الفرد و طموحاته، حيث يواجه البطل ضغوطا اجتماعية و اقتصادية تؤثر على مسيرته الفنيّة.

ج . الصّراع الإنساني:

يندرج ضمن هذا العنصر ثلاث قصص من أصل ثمانية قصص من المجموعة، ثلاث قصص تجلّى فيهم الصّراع الإنساني، القصة الأولى تحت عنوان "صديق الشّمس، والقصة الثانية تحت عنوان: "كوشيساكي أونا"، والقصة الثالثة (و التي تمّ دراستها في العنصر الأوّل من الفصل لأني وجدت فيها ما يتضمّن الصراع الإنساني)ألا و هي: "أخبريه أنّك أمه".

أوّلا: قصّة "صديق الشّمس"، والتي يبدا ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم " 54"إلى الصفحة رقم "58 ". القصّة تناولت صراعا نفسيا و اجتماعيا يعكس الأدوار التّقليدية و المشاكل النّفسية النّاتجة عن التّنشئة الاجتماعية، هنا الصّراع ليس بين المرأة و الرجل بمعناه المباشر، بل يظهر كصراع ضمني بين الأم و الطّفل، حيث يُسقط المجتمع ضغوطه و أحكامه القاسية على كليهما.

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 48.
[2] المصدر نفسه، ص 47.
[3] المصدر نفسه، ص 48.

تسعى الأم تحاول حماية ابنها من قسوة العالم، لكنها تستخدم الكذب كوسيلة للتّخفيف من وقع العيب الخلقي في عينه، هذا الصراع ينشأ من اختلاف النّوايا و التّصوّرات: فالأم ترى الكذب رحمة، بينما يشعر الابن بأنّه خُدِعَ عندما يكتشف الحقيقة، فكذب الأم على ابنها فقط من أجل حمايته لا أكثر، تقول الكاتبة: "عندما سألها لأوّل مرة، أوهمته بأن مس الشمس(الشمس اسمها " مس") كانت تحبه عندما كان رضيعا."[1]. هنا يتجلّى الصراع في استخدام الأم للحكاية الخيالية كوسيلة لتلطيف وقع الحقيقة، مما يخلق صراعا داخليا في الطفل عندما يكتشف التّناقض بين قصّتها و الواقع.

يقول الابن (سعد): « **أمّي لم تكن الشمس من فعلت هذا، كما قلت إنه البُعبُع.**»[2]. في اللحظة يظهر الصراع بين رغبة الأم في طمأنته و بين إدراكه للواقع، حيث يشعر بخيانة الثّقة.

كما نجد أنّ المجتمع يمارس دورا ضاغطا عبر السخرية و الرّفض مما يزيد من حدّة الصّراع الدّاخلي لدى الطفل، وينعكس في تعامله مع أمّه و نجد هذا عندما سخر الأطفال منه، يقول صديق سعد: « **إذا لعبنا لعبة الكائن المخيف، سأستدعيك لتقوم بدوره.**»[3]، هذه العبارة تعكس كيف يُجبَر الطفل على مواجهة نظرة المجتمع السلبيّة، مما ينعكس على علاقته مع أمّه، فالصراع يبلغ ذروته عندما يواجه الابن أمّه باتهامها بالكذب و رفضه لتطميناتها، يقول سعد: « **أنت تكذبين.. كما كذبت عليّ من قبل... سَأُخلّصُكم منّي لترتاحوا جميعا.**»[4]، هنا يظهر النّزاع بين

[1] ينظر، رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 54.
[2] المصدر نفسه، ص 55.
[3] المصدر نفسه، ص 56.
[4] المصدر نفسه، ص 58.

حاجة الطفل للشعور بالقبول و حب الأم غير المشروط، و بين شعوره بالخذلان من أسلوبها في مواجهته للحقيقة.

يتجلى هذا الصّراع بين الأم و الابن يعكس التّوتّر بين الحماية الزّائدة من جهة الأم و الرّغبة في مواجهة العالم من جهة الطّفل. فالأم تمثل الحماية التّقليدية التي تحاول إخفاء الألم، بينما الإبن يمثل الأمل الجديد السّاعي لفهم الواقع دون زيف. فالمجتمع بدوره يفرض أحكاما قاسية تزيد من حدّة الصّراع ممّا يجعل الحلول التّقليدية (مثل الكذب الأبيض) غير نافعة في بعض الأحيان.

ثانيا: قصّة " كوشيساكي أونا"و التّي يبدأ ترقيم من الصفحة رقم " 6 " غلى الصفحة رقم " 16 ". القصة تدور في عالم نسائي، إلّا أنّ الصراع الأساسي بين الرّجل و المرأة و كذا بين الخير و الشرّ و بين الإنسان و الخارق للطبيعة، قصة "كوشيساكي أونا "هي حكاية ذات طابع رمزي غارق في الرّعب و الغموض، إلّا أنّها تحمل أبعادا أعمق يمكن تحليلها، خصوصا من زاوية الصراع بين المرأة و الرّجل، ويظهر هذا الصّراع من خلال شخصية كوشيساكي أونا، التي تعكس عواقب الهيمنة الذّكورية و الانتقامية على حياة المرأة.

تمثل شخصية كوشيساكي أونا تمثل المرأة التي تعرّضت للعنف الوحشي بسبب شكوك زوجها (السّاموراي) بأنّها خانته، في هذا السياق، يعكس هذا الحدث التّسلط الذّكوري الذي يدمّر المرأة بناء على اتهامات غير مثبتة، تقول الكاتبة: « **يُقالُ أنّها كانت جميلة جدا لكنها مغرورة، و من المُحتمل أنّها كانت تخون زوجها... في أحد الأيّام هاجم زوجته و شقّ فمها بسيفه من**

الأذن إلى الأذن و كان يصرخ فيها: "من سيظن أنّك جميلة؟. »[1]هنا يصبح الجمال الذي يفترض أن يكون مصدر فخر المرأة سببا في معاناتها، إذ يستخدمه الرّجل كوسيلة للعقاب.

استمرت كوشيساكي أونا قرابة العشر سنوات في قتل الضحايا، فهذا يشير إلى دورة لا تنتهي من الانتقام. فالشخصيات المستهدفة، مثل يوكيو، تمثّل الجيل الجديد الذي يقع ضحية صراع قديم تقول الكاتبة: **« لقد عادت من تلك الحقبة لتقطف أرواح الضحايا بنفس الطّريقة البشعة التي قتلت بها.»**[2] ،يتجلّى الصراع هنا كامتداد لآثار العنف الذكوري الذي يُعالج، بل يتحوّل إلى كارثة تمسّ أجيالا جديدة.

يبرز دور المرأة في القصّة عند حدوث التحول الجذري في القصة الذي يتمثل في مواجهة المحققة يونا، لكوشيساكي أونا بثقة، ممّا يبرز دور المرأة في تجاوز الصّراعات القديمة و خلق مصالحة جديدة مع الذّات، تقول يونا: **« نعم، أنت جميلة فعلا، يجب ان تؤمني بهذا و لست في حاجة لأن يخبرك أحد بهذا... جمال روحك أهم من وجهك.»** [3] ، في هذه اللحظة يتغير السياق من صراع مادي (الانتقام) إلى صراع معنوي (التّقبل)، حيث تصبح المرأة مصدر القوّة تدفعها لإنهاء دائرة العنف.

تقول الكاتبة: **« كانت بحاجة لأن يخبرها أحد بأنها جميلة رغم تشوّه وجهها و من لا يفعل سيكون مصيره مثل مصيرها حتما، و منذ ذلك اليوم طويت صفحة كوشيساكي أونا. لقد عادت**

---

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه ، ص 12.

من حيث جاءت بعد أن أدركت أنّ الجمال ينبع من يقين الإنسان بذاته، و لا علاقة لآراء النّاس بذلك.»[1]،هُنا يُختم الصراع بإعادة تعريف قيم الجمال و القوّة، و تحرير المرأة من سلطة الرّجل و تعليقاته، فالصّراع بين المرأة و الرّجل يتجاوز كونه صراعا على السلطة أو الجمال، ليصبح صراعا وجوديا يعكس كيفية تعامل المجتمع مع المرأة كرمز للجمال و التّضحية. فالقصّة تنتهي بمصالحة رمزية تؤكد أنّ التّحرر الحقيقي يكمن في اعتراف المرأة بقيمتها لذاتها، بغض النّظر عن معايير الآخرين.

ثالثا: نجد قصّة "أخبريه أنّك أمّه"، والتي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم " 18 " إلى الصفحة رقم" 24". تدور أحداث القصّة حول صراع نفسي و معنوي عميق تعيشه مجموعة من الشّخصيات، حيث تتشابك خيوط القدر و المصير لتكشف عن أعماق النّفس البشرية و مخاوفها و أسرارها، ففي هذه القصّة تتجلّى مجموعة من الصّراعات الإنسانية بحيث نجد صراع الأمومة و الحب، فهاذا الصراع يمثل صراعا نفسيا في النّدم و الخوف، فنجد ندم الأم و هي الشخصية الرئيسة، فهي تعاني من مشاعر الندم العميق لتركها لِإبنها، كما يظهر قلقها من رد فعل ابنها تجاهها، تقول الأم: **« حاليا لا أستطيع، لدي مخاوف بشان رد فعله.»**[2] ، هنا مشاعر النّدم تجعلها تعيش في دوامة من الألم النّفسي، خاصة مع احتمال رفض ابنها لها، كما يظهر خوف الأم من مواجهة ابنها بشكل مباشر، ممّا يعكس ضعفها الإنساني، تقول الكاتبة: **« ماذا لو أنه يحمل لها مشاعر الكراهيّة كونها تخلّت عنه.»**[3] ، هنا يظهر خوف الأم من نبذ ابنها لها و هذا يُظهر صراعها الدّاخلي بين رغبتها في إصلاح الماضي و هروبها من مواجهة نتائج أفعالها. كما

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 16.

[2] المصدر نفسه ، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 21.

أنّ الصّراع الاجتماعي ظهر جليّا في القصة بحيث تجلّى في لوم المجتمع للأم وكذا تضحياتها، فنجد الأم تواجه ضغوطا مجتمعية (كما تمثله عبير) قائلة: « **أظنّ أنّ الله قد انتقم له منك بأن أصابك هذا بفعلته، تحملي العواقب.**»[1] ، هنا يظهر أن الحكم الاجتماعي يمكن أن يزيد من تعقيد الصّراعات الدّاخلية، ممّا يدفع الشخص إلى حافّة الانهيار، ومن جهة أخرى يتجلّى دور المجتمع في محاولات زينب للتخفيف عن الأم و تشجيعها على المصالحة مع ابنها، تقول عبير في هذا الموقف: « **إنّه الوقت المناسب، لا شك في أنّه متشوق للقائك أيضا.**»[2] ، يكشف الموقف كيف يمكن للمجتمع أن يُقدّم الدّعم أو يزيد من الصّراعات، حسب الأشخاص المتدخلين.

يصطدم القارئ في القصّة بصراع القدر الذي تمثل في الصدفة و المأساة، فالحادثة التي جمعت الأم بابنها بشكل مأساوي تعبيرا عن الصّراع القدري، تقول الأم (زينب): « **ما هذا القدر الذي جمعنيبه.**»[3] ، هنا القدر يُظهر كيف تتقاطع الحوادث العشوائية مع المصائر الشخصيّة بشكل مأساوي، وأيضا كيف للنهايات أن تكون مأساوية بوفاة الأم وفاة مُفاجئة، تقول الكاتبة: « **تابع قائلا و هو يغطي جثّتها التي كانت تنبض بالحياة منذ ساعة مرددا بنبرة خاوية: إنّه القدر.**»[4] ، و في نفس الموقف تقول الكاتبة: « **شعرت بأنّها أصابتها في مقتل فارتعدت فرائصها فجأة و انتابتها أزمة حادّة.**» [5]، هذه اللحظة بالذّات تعكس ذروة الصراع القدري الذي يجمع بين المسؤولية الإنسانية و القضاء و القدر.

---

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص 17.

[3] المصدر نفسه ، ص 20.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

[5] المصدر نفسه، ص 21.

يتجلى صراع الابن بين الحب و الغضب: فشخصية الابن (ياسين)، في حالة من الغضب تجاه أمّه بسبب تركها له، و لكنه في الوقت نفسه يحمل مشاعر عميقة من الحب و الحنين إليها، يقول ياسين: « **سيدتي، استيقظي رجاءً.**»[1] ، هنا صراع الضمير و الذنب تواجد في القصّة من بدايتها فالأم (عبير)، تشعر بالذّنب الشديد بعد أن كذبت على ابنها و تؤذي المرأة التي دهسها، مما يؤدي إلى وفاتها، تقول عبير بندم: « **يجب أن أنقذ ابني، لا يجب أن أدفع ثمن خطأ ارتكبته أنا.**»[2]، تعكس هذه الكلمات ندم الأم الشديد على أفعالها و تضحياتها من أجل حماية ابنها.

كما كان أيضا صراع العدالة و القانون، فالابن ياسين عندما يتعرض لمحاكمة بسبب حادث دهس على الرغم من أنّه لم يتعمّد ارتكابه، يقول الضابط للابن: « **بصوت حازم: سيد ياسين، هل لك أن تتفضل برفقتنا إلى المخفر..**»[3]، هذا الموقف يبرز الصراع بين العدالة و القانون و الظروف التي قد تؤدي إلى ظلم الأبرياء.

تُعد هذه القصة مثالا عن الكيفية التي تتشابك فيها الصراعات الإنسانية المعقدة لتشكل قِصصا مؤثرة، ومن خلال تحليل هذه الصراعات يمكننا فهم أعماق النّفس البشرية و تأثير الأحداث الخارجية على سلوكنا و أفعالنا، كما عكس الصراع الإنساني في القصة تعقيد العلاقات البشرية و ما تحمله من مشاعر متداخلة كالندم، الخوف، الحب، الذنب. كما أنّ القصة تظهر كيف يمكن للقرارات الماضية أن تطارد الإنسان و تعيد تشكيل حاضره بشكل مأساوي، ما يجعلها دراما إنسانيّة عميقة تستحق التّأمل.

---

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 19.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] المصدر نفسه ،ص 22.

المطلب الرابع: التّحول النفسي و إدراك الذات:

أدرجت ضمن هذا العنصر قصتين من أصل ثمانية قصص من المجموعة، قصتين تجلّى فيهما التّحوّل النّفسي للذات و إدراكها. القصّة الأولى: تحت عنوان " من القاتل؟"، أما القصّة الثانية تحت عنوان: "الرّسام."

أولا: قصة "من القاتل؟"، و التي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم " 40 " ’إلى الصفحة رقم " 46 ".فالتحوّل النّفسي و إدراك الذات في هذه القصّة جاء بشكل متصاعد و دقيق، حيث تبرز القصة ملامح التّحول في مراحل متدرّجة تعكس صراع الشخصيّة الدّاخلي مع نفسها، بدءا من الإنكار مرورا بالشعور بالذنب، وصولا إلى المصالحة مع الذات عبر الاعتراف، تبدأ القصة بمرحلة الإنكار و التبرير، فبعد ارتكاب الجريمة يبدأ القاتل بتبرير فعلته لنفسه محاولا اسقاط المسؤولية على الضحية بحيث يقول: « **الأنانية هي التي قتلتك، لو أنّك منحتني ما طلبت لما كان هذا مصيرك الآن.**»[1] ، هذه العبارة من القصة لقائلها، تعكس محاولة القاتل تخفيف وطأة شعوره بالذنب عبر تبرير الجريمة في حالة إنكار كاملة لذاته كفاعل. هنا يظهر أنه قادر على مواجهة الحقيقة، ممّا يدفعه لتوجيه اللّوم على الآخرين.

تليها مرحلة الشعور بالذنب و الاضطراب النّفسي و هنا يبدأ يظهر التحول النّفسي على الشخصية القاتلة، و مع مرور الأيّام، تبدأ مشاعر الذنب بالتراكم لتصبح عبئا نفسيا ثقيلا، متجسدا في الهلوسات و الكوابيس، تقول الكاتبة: « **كان يصرخ كل ليلة من الهلع، يستيقظ على الكوابيس التي تطارده.**»[2]، هنا الشعور بالذنب ينهك القاتل نفسيا و جسديا، ويتحوّل إلى حالة مرضية، تقول

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 44.
[2] المصدر نفسه، ص 46.

الكاتبة: « **شحب لونه و فقد وزنه، ولم يعد يعرف للنوم طعما.**»[1]، هذه المرحلة تعكس صراع الضمير الحاد، بحيث يظهر القاتل عجزه عن تجاوز فعلته، ويعيش حالة من التّعذيب الدّاخلي المتزايد، فالقصّة هي تتبع تسلسلي نفسي دقيق جدا للشخصية القاتلة، فالإنكار منذ البداية كان محاولة تبرير الفعل للهروب من المسؤولية و بعدها عَقِبه الشّعور بالذنب بحيث تفاقمت الأعراض النّفسية و الجسدية للقاتل بفعل الصّراع الدّاخلي و بعد كل هذا واجهت الشخصية مرحلة المواجهة و إدراك ذاتها، ففي لحظة ذروة الصراع النفسي، يدرك القاتل أن الحل الوحيد لتخفيف هذا العذاب هو الاعتراف بالجريمة، تقول الكاتبة: « **قرّر أن يضع حدا لما يحدث معه قبل أن يصيبه الجنون أو يقدم على الانتحار.**»[2]، هنا يختار القاتل المصالحة مع ضميره عبر مواجهة الحقيقة و التّخلّي عن محاولة الهروب. و اعترافه في مركز الأمن يمثل ذروة التّحوّل النّفسي، حيث يواجه ذاته للمرة الأولى كفاعل للجريمة.

يتجلى التّحوّل النّفسي في القصة تجلّى من خلال رحلة القاتل من الإنكار إلى إدراك الذّات، متأثرا بثقل الشّعور بالذّنب، برر فعلته محاولا إسقاط المسؤولية على الضحية، لكنه سرعان ما وقع فريسة الهلوسات و الكوابيس التي جسّدت صراعه الدّاخلي مع ضميره و بالتّالي أدّى هذا التّوتّر النّفسي و الجسدي إلى إنهياره تدريجيا ليدرك في النّهاية أنّ الاعتراف بجريمته هو السبيل الوحيد للتخفيف من عذابه و صراعه الدّاخلي و النّفسي.

ثانيا: قصّة "الرّسام"، و التي يبدأ ترقيم صفحاتها من الصفحة رقم "30 " إلى الصفحة رقم " 46".يتجلى التّحول النفسي و إدراك الذات في هذه القصّة من خلال مسارات تطور الشخصيات

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ،ص 46.
[2] المصدر نفسه، ص 46.

المختلفة، لاسيما والد آنا و ابنته، حيث يعكس كل منهما تحولا داخليا يعبر عن وعي جديد بالذّات أو العالم المحيط.

ظهر التّحول النفسي لوالد آنا في الاعتزاز بالرسم إلى النفور منه و هذا بسبب الإهانة التي تعرض لها من أحد زبائنه (غوستاف)، الذي جعله يتوقف من رسم الوجوه، فشعوره بالكرامة المهدورة و دفعه إلى قرار قاطع بالتّخلّي عن رسم البشر، الذين وصفهم بالوجوه الكريهة، و هو رد فعل دفاعي لحماية ذاته من مزيد من الإيذاء.

يقول والد آنا: « **متى سيفهم النّاس أنّي اعتزلت رسم وجوه أبناء هذه المدينة الكريهة؟ لا أحد يستحق، ألا يكفي العالم نسخة واحدة من أشكالهم حتى أعيد رسمهم؟.**»[1] ، رد فعل والد آنا يعكس التّوتر الدّاخلي الذي يعاني منه، إذ يربط بين الفعل الإبداعي و الشعور بالاحتقار تجاه البيئة التي تحيط به. و على الرغم من غضبه و اعتزاله، نجد في النّهاية أنّ هذا القرار كان نتيجة صدمة نفسية أكثر من كونه قرارا ثابتا، بحيث يظهر التّحوّل النّفسي الحقيقي في إدراك الآخرين لعمق معاناته، ممّا يفتح الباب أمام استعادته لاحترامه الذّاتي.

تظهر بنتُ الرسّام (آنا)، تمثّل صوت الضمير العائلي و المثابرة فيمحاولة فهم والدها و إدراكها لموقفه، و لم يكن مجرّد فهم عاطفي بل تطور إلى خطّة عمل لاسترداد كرامته تقول آنا: « **أعلم أنّك سمعتني أحدّث الرجل الذي جاء منذ قليل من اجل ان ترسمه، و لكن يا أبي، إلى متى؟ نحن بحاجة إلى المال و أنت ترغمني على رد الزّبائن كل مرّة.**»[2]، هنا يظهر هذا الحوار إدراك آنا للمأزق المادّي الذي تواجهه الأسرة، لكنها في الوقت ذاته تحاول التّوفيق بين احتياجاتها و احترام

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص30.
[2] المصدر نفسه، ص 30.

مشاعر والدها. فقرار آنا بالانتقام من (غوستاف) ليس فقط لحماية كرامة والدها، بل كان وسيلة لفهم ذاتها أيضا كابنة تنتمي لعالم فنّي يحمل عبء الكرامة.

يقول ابن عم آنا الذي يدعى كلاوديو: « **أصمتي، هل تبحثين عن حتفك؟ ما الذي فعلته أخبريني؟، أجابته آنا و هي تلملم خصلات شعرها المبعثر: لقد قمت بالواجب...**»[1]، هنا تظهر لحظة القوّة و الإصرار عند آنا لاستعادة ما سُلب من والدها ممّا يشير إلى تحررها من دور المتلقي السلبي للمأساة.

نعود لوالد آنا مرّة ثانية، فقد تلقى صدمة الإهانة دفعته إلى اتخاذ قرار نهائي باعتزال رسم البشر، ممّا جعله يدرك أن العمل الفني يمكن ان يكون سلاحا ذو حدين متمثل في أداة للتعبير و أداة للإذلال. أمّا آنا فصدمة اكتشاف سبب توقف والدها عن الرسم دفعتها إلى إدراك أهمية الدفاع عن القيم الإنسانية و الإبداعية.

هنا القصّة تبرز التّحوّل النّفسي و إدراك الذات من خلال الألم الشخصي وردود الأفعال تجاهه، حيث يتحوّل الإبداع من مصدر فخر إلى عامل مؤلم لوالد آنا، بينما يتطوّر إدراك آنا لذاتها و لدورها في مواجهة الظلم، ليصبح الانتقام وسيلة للشفاء و استعادة الكرامة.

المطلب الخامس: الرسالة الإنسانية في كل قصّة

1 – في القصّة الأولى: (كوشيساكي اونا):

تعالج قصّة « **كوشيساكي أونا**»[2]تعالج فكرة الخوف من الحقيقة بسبب الأحكام المجتمعية

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 37.
[2] المصدر نفسه، ص 6 – 16.

و الذاتية، مسلّطة الضوء على أن الإنسان رغم شكله الخارجي و تجاربه القاسية على فهم ذاته والتّصالح مع جروحه الدّاخليّة ليجد السلام الحقيقي، كما تبرز القصة الشفاء الداخلي يبدأ من مواجهة الذات و قبولها، و أن التشوه الحقيقي ليس في المظهر الخارجي، بل في الجروح النفسية التي نتجنب معالجتها.

2 – في القصّة الثانيّة: (أخبريه أنّك أمه):

تتناول قصّة« **أخبريه أنّك أمّه»** [1]، قصة تحمل رسالة إنسانية عميقة تتعلق بالمسؤولية تجاه أفعالنا، وضرورة مواجهة أخطائنا مهما كانت مؤلمة، حيث لا يمكن الهروب من الماضي أو تجاهل تأثير قراراتنا على حياتنا و حياة الآخرين. كما تسلط الضوء على أنّ التّصالح مع الذّات قد يتطلّب الاعتراف بالذّنب، و تحمل المسؤولية الكاملة عنه، حتى لو كان ذلك يعني التّضحية، كما علّمتنا القصّة أنّ الإنسان يظل مسؤولا عن أفعاله، و أنّ مواجهة الأخطاء بشجاعة و تحمل المسؤولية و تحمل تبِعاتها هما السبيل للخلاص و التصالح مع الذات، كما تؤكد أنّ الرّوابط الإنسانية، كالأمومة قادرة على تجاوز الزّمن و الجراح، وأنّ التّضحية قد تكون أسمى تعبير عن الحب و المسؤولية.

3 – في القصة الثالثة: (عمران):

تجسد قصة« **عمران »** [2] تحمل قصة إنسانية عميقة تعكس قدرة الإنسان على التّكيّف و الصبر، و إعادة بناء الذّات رغم المعاناة، مع إبراز قيمة التّعاطف و التّواصل الإنساني في تخفيف الألم و استعادة الأمل، تجلّت الرسالة الإنسانية في هذه القصّة في الدّعوة إلى التّعاطف، و دعم

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 17 – 24.
[2] المصدر نفسه، ص 25 – 29.

الآخرين في أوقات المحن و كذا إبراز قوّة الإنسان في مواجهة الألم و استعادة هويته من خلال الصّبر، والإبداع التّواصل مع محيطه.فالقصّة دعوة للتّمسك بالأمل رغم المعاناة و البحث عن طرق جديدة للتعبير عن الذّات.

4 – في القصة الرابعة: (الرسّام):

تحمل قصّة « **الرسّام**» [1] رسالة إنسانية متعدّدة الأبعاد، حيث تسلط الضوء على العلاقة بين الإبداع، الكرامة الإنسانية، و الرفض المجتمعي. تدور الرسالة الإنسانية حول أهمية الحفاظ على الكرامة و القيم الشخصية رغم الصعوبات، و دور الفن كوسيلة للتعبير عن الرّوح الإنسانيّة ، و كذلك الحاجة إلى التّعاطف مع من يعانون من جروح نفسية عميقة.فالقصّة تدعوا إلى فهم أعمق للآخرين، وتقدير المبدعين بدلا من استنزافهم أو اذلالهم.

5 – في القصة الخامسة:(من القاتل؟):

تحمل قصة « **من القاتل؟**» [2]، رسالة إنسانية عميقة تتعلق بمفهوم الحقيقة و العدالة و تأثير الشك و الاتهامات غير المبررة على الرّوابط الإنسانية، فالقصّة ناقشت المخلفات النفسية و الاجتماعية للبحث عن الحقيقة في ظل خوض الظروف، و تبرز أهمية الثقة و التعاطف في مواجهة الأزمات. كما دارت الرّسالة الإنسانية حول أهمية العدالة في بناء مجتمع متماسك، و دور الثقة و التعاطف في التّغلب على الشكوك التي قد تدمر العلاقات، فالقصّة تحُثُّ على السّعي لتحقيق الحقيقة بأسلوب عادل و إنساني، مع فهم أبعاد المواقف بشكل كامل لتجنّب إيذاء الأبرياء.

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 30 – 39.
[2] المصدر نفسه، ص 40 – 46.

6 – في القصة السادسة: (ممثل فاشل):

عالجت قصة « **ممثل فاشل** »[1]، قصة عالجت موضوعات إنسانية عميقة تتعلق بالطّموح، و الإحباط و البحث عن الذّات في مواجهة الفشل فقد سلطت القصّة الضّوء على الجانب الإنساني للشخصية الرئيسة، الذي يتصارع مع أحلامه مع أحلامه الضائعة و إحساسه بالعجز، مما يبرز المعنى الحقيقي للحياة. كما تمثلت الرسالة الإنسانية في القصّة إلى دعوة الإنسان من أجل تقبّل ذاته رغم الفشل، و إلى مواصلة البحث عن هويّته و دوره الحقيقي في الحياة. فالقصّة تعلّمنا أنّ النّجاح ليس دائما في تحقيق الطّموحات الكبيرة بل في إيجاد المعنى و الرضا في ما نفعله و في إدراك أن الفشل جزء طبيعي من رحلة الإنسان.

7– في القصّة السابعة: (صديق الشّمس):

تطرح قصة« **صديق الشّمس** »[2] تحمل رسالة إنسانية مؤثرة عن الأمل، الإصرار، و العلاقة بين الإنسان و الطبيعة، فالقصّة تسلّط الضوء على كيفية إيجاد النّور وسط الظلام، سواء كان ذلك الظلام رمز للألم، الوحدة، أو الظروف القاسية التي تحاصر الإنسان. كما أن الرسالة الإنسانية في قصة صديق الشمس تكمن في تمجيد الأمل و الإصرار و تذكير القارئ بأن الإنسان ليس وحده أبدا ما دام مرتبطا بالعناصر الطبيعية التي تحمل دلالات الأمل و التجدد. فالقصّة دعوة للتّأمل في

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 47 – 53.
[2] المصدر نفسه، ص 54 – 58.

قوة الطبيعة و دورها في دعم الإنسان نفسيا و روحيا، كما تؤكد على أهمية النّور الدّاخلي في تجاوز الظلام.

8 – في القصة الثامنة و الأخيرة: (من أنا؟):

تعرض قصة « **من أنا؟**» [1]، تحمل رسالة إنسانية عميقة تتعلق بالبحث عن الذّات، و تقدير قيمة الإنسان بعيدا عن الأحكام الخارجية أو الظروف المحيطة. فالرسالة الإنسانية تكمن في تأكيد أهميّة البحثعن الذّات و التّصالح مع الهويّة الفرديّة، ورفض الأحكام الخارجية التي تسعى لفهم الإنسان بشكل أوضح. القصة تدعو إلى أن يكون الإنسان صادقا مع نفسه، و أن لا يسمح لأي قِوى خارجية بأن تصادر حريته في تعريف ذاته و اختيار طريقه في الحياة.

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 59 – 64.

المبحث الثاني: الاغتراب الإنساني

يُمثل الاغتراب الإنساني هو حالة شعورية و فكرية يعيشها الفرد عندما ينفصل عن ذاته أو عن الآخرين أو عن محيطه. « **فالاغتراب هو ظاهرة نفسية اجتماعية عامّة، تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة نظرا لأعراضها التي تهدد الإنسان في مختلف مجالات حياته، خاصة و إنها تربطه بالتّطور السريع الذي يعيشه المجتمع الإنساني .**»[1]

يُعرّفه أبو بكر مرسي بأنه: « **هو شعور الفرد أنّه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه و أنّه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين.**»[2]

يُعتبر الاغتراب موضوعا مركزيا، حيث يتم التّعبير عنه في الشخصيات التي تواجه صراعا مع واقعها أو مع ذاتها الداخلية، فالفرد عندما يغترب لا يستطيع أن يجد انسجاما مع نفسه و محيطه، كما يمكن النّظر إلى الاغتراب باعتباره شعورا يتولّد نتيجة عوامل متنوعة مثل: فقدان المعنى، انفصال الذات، العزلة الاجتماعية وكذا الضغط المجتمعي.

سأقوم بدارسة بعضا من قصص المجموعة تحت هذا العنصر الموسوم بالاغتراب الإنساني، فقد اخترت طريقة مضبوطة تقوم على أبعاد الاغتراب:

المطلب الأول: الاغتراب الاجتماعي { العزلة الاجتماعية }

يقول قيس النوري في هذا الجانب «**يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل ين ذاته و ذوات الآخرين، و البرود الاجتماعي، أي ضعف الروابط مع الآخرين و قلة أو ضعف الإحساس**

[1] جيدي زليخة، مجلة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية،جامعة وادي سوف، الجزائر،2012، ص 346.

[2] أبو بكر مرسي، أزمة الهويّة في المراهقة و الحاجة للإرشاد النّفسي،ط1،مكتبة النّهضة المصرية، مصر،2002، ص 58.

بالمودة و الألفة الاجتماعية معهم، و ينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي.»[1]كما نجد تعريفا آخر للاغتراب الاجتماعي« **هو اغتراب عند المجتمع، و مغايرة معاييره، والشعور بالعزلة و الهامشية الاجتماعية و المعارضة و الرفض، و العجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي.»**[2]

و عليه فالاغتراب الاجتماعي يمثل مشكلة جوهرية تؤثر على التّماسك الاجتماعي، و هو ناتج عن عوامل متعددة، أبرزها الرّفض الاجتماعي، فالمجتمع يحتاج إلى تعزيز الروابط الإنسانية و الحد من التّهميش لضمان شعور الأفراد بالانتماء و التفاعل الإيجابي مع الآخرين.

و حسب ما ذكرته سناء حامد زهران فقد صوّرت لنا جوهر الاغتراب الاجتماعي، حيث يشعر الفرد بأنّه غريب عن مجتمعه و غير قادر على التّكيّف مع معاييره، كما يمكن أن يكون هذا الاغتراب ناتجا عن أسباب عديدة مثل: الاختلاف في القيم و المعتقدات أو التجارب الشخصية القاسية أو حتى التّغيّرات الثقافية و الاجتماعية السريعة.

أدرجت ضمن هذا العنصر قصتين من أصل ثمانية قصص من المجموعة، قصتين تجلّى فيهما الاغتراب الاجتماعي بوضوح، الأولى: قصة "أخبريه أنك أمّه" أمّا القصّة الثانية فهي قصة "كوشيساكي أونا."

أولا: نجد قصة "أخبريه أنّك أمّه" تجلى فيها الاغتراب الاجتماعي بأشكال متعددة، حيث

---

[1]قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا مفهوما و واقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد1، الكويت، 1979، ص 33.

[2]سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب،ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع، مصر،2004، ص110.

عكست القصّة إحساس الشخصيات بالعزلة و القطعية العاطفية، سواء داخل الأسرة أو في المجتمع، ممّا أدّى إلى صراعات نفسية حادّة. بحيث تتجسد القطعية العاطفية بين عبير و ابنها ياسين، حيث لم يكن يدرك أنّه قد صدم والدته، مما يعكس الفجوة الكبيرة بينهما بسبب تخلّيها عنه في الماضي. نرى في قولها لصديقتها زينب و هي في حالة قلق و تردد « **حاليا لا أستطيع، لديَّ مخاوف بشأن رد فعله.**»[1]و هذا يعكس خوفها من عدم قبول ابنها لها بعد انقطاع طويل، مما يجعل اللقاء المنتظر مزيجا من الأمل و الرعب.

يتمثل الاغتراب النفسي الذي عاشته عبير و عزلتها عن المجتمع أيضا نتيجة تأنيب الضمير بسبب تخليها عن ابنها. فهذا الشعور يتجلّى في ترددها و عدم يقينها حول كيفية التعامل مع ابنها و يظهر هذا في قولها «**لكن لا أدري كيف سيتعامل معي على أرض الواقع.**»[2]و كذلك في قلقها الدائم وتخيّلها لردود أفعاله السلبيّة قبل لقائه. فقد كان للقضاء و القدر بديلا عن التّواصل الحقيقي و هذا ما يشكل الاغتراب الاجتماعي الحقيقي، بحيث يتمثل هذا في الطريقة التي جمعت الأم بابنها مجددا، و هذا ليس عبر مصالحة أو لقاء عاطفي بل عبر حادث مأساوي مميت، حيث اصطدم بها بسيارته دون أن يعرف من تكون، وعندما حاول إنقاذها شعر بارتباط عاطفي غامض نحوها دون إدراك صلتها به«**لقد انتابته عاطفة غريبة يجهل مصدرها و خَشِيَ أن يكون الخطر قد أصابها.**»[3] فهذا يعكس كيف للروابط الاجتماعية الحقيقة قد انقطعت لدرجة أنّ العلاقة الأسرية لا تستعاد إلا عبر مأساة.

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص17.

[2]المصدر نفسه ، 17.

[3]المصدر نفسه، ص 19.

يتجسد أيضا الاغتراب القانوني في سوء الفهم الذي وقع لياسين حيث أصبح مُتّهما بشيء لم يكن يكن له فيه. فالقصة هنا تنتهي بمشهد درامي حيث يستدعى ياسين للمخفر رغم أنّه لم يكن مسؤولا عن وفاة والدته، ولكن سلسلة الأحداث وضعت مصيره على المحك، يقول الضابط: « **سيد ياسين، هل لك أن تتفضل برفقتنا إلى المخفر.**»[1]و هذا يعكس كيف أنّ الأقدار و المجتمع قد يعزلان الأفراد و يضعانِهم في مواقف لا تعكس حقيقتهم.

تبرز القصّة الاغتراب الاجتماعي في أشكاله المختلفة، حيث تتشابك المشاعر الإنسانية مع القدر القاسي، و يصبح اللقاء بين الأم و الابن لقاءً مأساوياً بدلا من كونه لحظة احتضان و إعادة وصل ما انقطع. كما سلّطت القصة الضوء على القطيعة العائلية و تأثير القرارات الماضية، و كيف يمكن للإنسان أن يجد نفسه غريبا في حياته الخاصّة، حتى أكثر لحظاته الإنسانية تكون مصيرية.

ثانيا: في قصّة "كوشيساكي أونا" تجلى الاغتراب الاجتماعي من خلال عدّة أبعاد نفسية و اجتماعية أبرزها العزلة و الانفصال عن المجتمع و البحث عن الاعتراف في عالم يفتقد التّعاطف بحيث تجسد الاغتراب الاجتماعي في شخصية كوشيساكي أونا التي تعيش في الظل ككيان غريب و مخيف، بعيدا التفاعل البشري الطبيعي. بطلت القصة ماضيها زوجة تعرضت للخيانة و العنفجعلها منبوذة، فتتحول إلى كيان غامض ينتقم من الآخرين الذين لا يعترفون بجمالها، يقول المحقق يوسوكي: «**لقد عادت من تلك الحقبة لتقطف أرواح الضحايا بنفس الطريقة البشعة التي**

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 22.

قتلت لسبب لا نعلمه.»[1]فهذا يؤكّد كيف أنّ موتها لم ينهِ عُزلتها، بل جعلها تعيش اغترابا أبديا تسعى فيه للانتقام ممن لا يرون جمالها.

هذه القصّة تطرح سؤالا وجوديا متكررا عبر سؤال كوشيساكي أونا هل أنا جميلة؟. هذا سؤال يعكس حاجتها إلى القبول و التّقدير لكنه يأتي في سياق مرعب إذ يهدد من لا يجيبها بالإيجاب بالموت. يقول المحقق يوسوكي: « **إذ لاحظت فالفارق بين سلسلة تلك الجرائم عشر سنوات، لقد عادت من تلك الحقبة لتقطف أرواح الضحايا بنفس الطريقة البشعة.»**[2]هنا يتّضح أنّ كوشيساكي أونا تعيش في دائرة من الاغتراب حيث يتكرر وجودها عبر الأزمان دون أن تجد إجابة تُشبِع رغبتها في التّقدير الحقيقي.

يعتبر الاغتراب عن المجتمع في هذه القصّة لا يقتصر على كوشيساكي أونا وحدها، بل يظهر أيضا في الضحايا خصوصا يوكيو، الفتاة التي قُتِلت في بداية القصّة. عملها بِجِد لدفع رسوم الجامعة، انتظارها بمفردها في محطّة الحافلات، و محدودية علاقاتها أو كما يمكن اعتبارها منعزلة تماما عن المجتمع،وهذه كلها تعكس عزلة الأفراد في المجتمع، تقول المحققة يونا في هذا الصدد: « **إنّها مجرد طالبة في الثانويّة، فتاة غير اجتماعية و لا تملك سوى صديقة واحدة، جميع من سألناهم لم يعرفونها.»**[3]

المطلب الثاني: الاغتراب الذاتي { عُزلة الذات }

تظهر ظاهرة العزلة الذاتيّة غالبا نتيجة ضغوط اجتماعية أو نفسية كالقهر الأسري أو

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 22.
[2]المصدر نفسه، ص 12.
[3]المصدر نفسه، ص 08.

التناقض بين القيم الدّاخلية للفرد و ما يفرضه المجتمع من معايير، يقول بول تيليش في هذا الصدد: **«و هكذا نجد أنّ حالة حياتنا الكليّة عبارة عن اغتراب عن الآخرين و عن أنفسنا لأننا مغتربون عن على الله فإنّها مغتربة عنه ... إنّ البشرية مفصولة عن أصلها.»**[1]

يحمل "بول تيليش" طابعا وجوديا عميقا جدا، ويتقاطع مع أفكار الاغتراب الذاتي و الروحي و هذا ما يظهر من خلال ما ذكرته في مقولته، فالفكرة التي طرحها مع الاغتراب الذاتي و الروحي كما تناولها الفلاسفة و اللاهويتيون مثل: "هيغل Hegel" و " كارل ماركس Karl Max"، وحتى المفكرين المعاصرين.

ومنه يمكننا أن نستنتج بأن حياتنا الكليّة ليست سوى حالة من الاغتراب، عن ذواتيناو عن الآخرين، لأننا مغتربون في الأساس عن جوهر وجودنا.فإننا نعيش مفصولين عن الأصل الذي منه انبثقت حياتنا، وعن الغاية التي من أجلها وُجِدنا، وعلى الرغم من أنّ البشريّة ليست غريبة عن الله كما قال "بولتيليش Paul Tillich" فإنها تعيش في حالة اغتراب عنه مما يجعلها مفصولة تماما عن مصدرها الحقيقي.

و قد قدّم " ريتشارد شاخت Richard chakht" **« صور متعددة للاغتراب منها الاضطراب العقلي، والشعور بالغربة بين البشر، مما ينتج عنه فتور العلاقات الاجتماعية، و الاغترابعموما هو الشعور بالعجز و اغتراب الوعي يبدأ بالارتياب و اللامبالاة، أو العداء و غربة المشاعر و**

[1] تيليش بول، " زعزعة الأساسات "، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،1995،ص119.

الانفصال عن الناس، وانتقاد التّواصل و التضامن مع الآخر.»[1]

و يتشكل الاغتراب الذّاتي يتخذ أشكالا متعددة تتجلّى في اضطرابات عقلية و نفسية من أبرزها الشعور بالغربة بين النّاس، حتى في أكثر البيئات ألفة، مما يؤدّي إلى فتور العلاقات الاجتماعية و انسحاب الفرد من محيطه. وحسب ما ذكره ريتشارد شاخت فإنّ من مظاهر الاغتراب أيضا الانفصال الداخلي عن الآخرين مقابل بحثٍ خافت أو صامت عن التّضامن الإنساني، مما يجل الفرد أسير تناقض بين الانعزال و الرغبة في الانتماء. و هذا ما أكّدت عليه كارين هورني بقولها أنّه: « **يُعبِّر عمّا يُعانيه الفرد من انفصال عن ذاته و رغباته و معتقداته، كمّا مَيّزت بين نوعين من الاغتراب و هما : اغتراب الذات الفعليّة بمعنى الإزالة و الانفصال عن الماضي، و اغتراب الذات الحقيقية بمعنى التّوقف و عدم المقدرة على استكمال الحياة.»**[2]هنا عبّرت "كارين هورني" بعمق حول مفهوم الاغتراب الذاتي و قسّمته غلى نوعين: اغتراب الذات الفعلية و يُفهَم على أنّه إزالة أو انقطاع عن الماضي و التجارب التي شكّلت الفرد هذا من جانب، و من الجانب الآخر اغتراب الذات الحقيقية، فيتمثل في توقيف نمو الفرد و عدم قدرته على الاستمرار في الحياة بصدق و انسجام مع ما يؤمن به أو يرغب فيه.

نرى أنّ الاغتراب الذاتي تجلّى في إحدى قصص المجموعة ألا وهي قصّة "من القاتل؟"، ففي هذه القصّة تقدّم الكاتبة الجزائرية "رحمة خطار" نموذجا يعكس بعمق الاغتراب الذاتي بكل أبعاده. فالقصة تشكّل مشهدا سرديا شديد الكثافة النّفسية و الدرامية، تنسج من خلاله الكاتبة صورة

[1] ريتشارد شاخت، الاغتراب،تر: كامل حسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،ط1، 1980، ص 63.

[2] عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2003، ص 84.

صارخة عن الاغتراب الذاتي بوصفه حالة من الانفصال الحاد بين الإنسان و ذاته، حيث يتفكك الضمير و ينهار الوعي، ويضيع الفرد بين الرغبة و النّدم، وبين الجريمة و الحقيقة.

كما نرى في القصة انفصال الذات عن قيمتها الأخلاقية، فالقاتل الذي اتضح في نهاية القصّة أنّه كريم صديق الضحية، يُظهر تحوّلا داخليا خطيرا ففي البداية يظهر متلهفا للحصول على قرص مخدّر واحد ثمَّ أصبح يتوسَّل، يغضب ثُمَّ يُغادر في حالة قهر و انفعال، ثمَّ يعود ليرتكب الجريمة غير أنّ هذا التّحوّل لا يأتي نتيجة كره أو رغبة بالقتل، بل نتيجة انكسار داخلي متراكم، يدل على صراع عميق بين الرغبة و الضمير، ثمَّ انتهى بانتصار الرغبة، يقول القاتل كريم إلى الضّحية : « **الأنانيّة هي التي قتلتك، لو أنَّك منحتني ما طلبت لما كان هذا مصيرك الآن.**»[1]هذه الجملة تعكس تفكك القيم داخل القاتل و تحميله للضحية ذنب موته، ما يكشف الانفصال التّام عن الضمير الأخلاقي و هو جوهر الاغتراب الذّاتي.

و بعد ارتكاب الجريمة، يدخل كريم في حالة هلوسة و اضطراب نفسي متواصل، يتحدّث مع نفسه، يرى كوابيس، يسمع أصوات، يصرخ ليلا و تبدأ ملامحه الجسدية و النفسية في الذبول و مع مرور الوقت « **تفاقم الأمر بمرور الأيام فسكنه هذا الهاجس، تلاحقه الخيالات في النّهار أيضا، فلم يعد يعرف للنّوم طعما حتّى تشكّلت هالات سوداء تحت عينيه.**»[2] هذا الانهيار الكامل يشير إلى أنّالذّات لم تعد متماسكة وأنّ الجريمة أدّت إلى انفصال داخلي تام عن الواقع و الوعي و هو مظهر كلاسيكي لما يسميه علماء النفس بالاغتراب عن الأنا.

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت،ص 44.

[2] المصدر نفسه، ص46.

كما نلاحظ أنّ القاتل فقد الشّعور بالزّمن بعد ارتكابه الجريمة تداخلت لديه الأحداث، وتبلبل إدراكه لليل و النّهار و كأنّ الوعي توقف في لحظة القتل، فبقيَ أسيرا لها. كما اختلط عليه الماضي بالحاضر، و بدأ يرى دم الضحية على وجهه في المرآة، مما يرمز أنّ حدود الذّات تلاشت، و الذنب أصبح كيانا ملموسا يطارده جسديا و نفسيا، كما نجد أنّ الكاتبة اعتمدت في القصّة على البناء التّدريجي للكشف – يعني للكشف عن الحقيقة –، أو بعبارة أخرى اعتمدت الكاتبة على الغموض في سردها للقصّة، حيث يبقى القارئ متسائلا من القاتل؟ إلى غاية النّهاية. هذا أسلوب يعكس التّشتت و التّشظي الدّاخلي الذي يعيشه القاتل نفسه و يُحاكي بذلك انفصاله عن وعيه و هويّته .

و في الأخير فإنّ قصّة من القاتل؟ تعتبر تجربة اغتراب ذاتي مركبّة، بمعنى أنّ الشخصيّة الرئيسة تمر بانفصال عن ضميرها، ثمّ انهيار نفسي يفضي إلى اعتراف متأخر. أمّا الشخصيّات الأخرى (أفراد العصابة) فهم يمثلون اغترابا من نوع آخر ألا و هو الاغتراب القسري، ومنه يمكن القول أنّ القصّة تُظهر كيف أن الاغتراب عن الذات قد يقود الإنسان إلى الانهيار العصبي أو الجنون أو الاعتراف و لكن بعد فوات الأوان.

المطلب الثالث: الاغتراب الوجودي { اللاّهدف }

يُعد الاغتراب الوجودي شعور الإنسان بأنّه غريب عن نفسه أو عن الحياة من حوله، وكأنّ كل شيء فقد معناه، قد يحس الإنسان بأنّه لا ينتمي إلى هذا العالم أو أنّ حياته بلا هدف معيّن، مثلا هذا ما نجده في رواية الغريب[1] "لألبير كامو Albert Camus". يعيش البطل "ميرسو

[1] ألبير كامو، رواية الغريب، تر:عايدةمطربجي إدريس، دار الآداب، بيروت،2013.

Meursault" حالة من اللامبالاة و الاغتراب، فهو لا يُظهر أي حزن عند وفاة أمّه، ولا يتفاعل مع الحياة كما يفعل النّاس عادة، و كأن الوجود لا يعني له شيئا. فهذه اللامبالاة تجسّد الاغتراب الوجودي بكل بساطة؛ لأنّ« **الاغتراب الوجودي يسببه كذلك الانفصال بين الواقع و الممكن في الوجود الإنساني، فالوعي يُمكّن الإنسان من إدراك الإمكانيات، وبوسعه أن يتصوّر ما ليس قائما و غن كان يمكن أن يوجد.**»[1]

ما أراد إيصاله "والتر يلسوف" هنا بأن الاغتراب الوجودي هو شعور الإنسان بالانفصال عن ذاته و عن العالم، ويحدث هذا أحيانا لأن الإنسان بوعيه يدرك ما يمكن أن يكون، لكنه يعيش واقعا لا يحقق تلك الإمكانات، فيشعر بالتناقض بين ما يعيشه و ما يتصوّره، مما يسبب له القلق و التّوتر الوجودي.

نرى أنّ الاغتراب الوجودي تجلّى في قصّة عمران، بحيث نرى أنّ الكاتبة قدّمت نموذجا سرديا يعكس بعمق الاغتراب الوجودي في هذه القصّة. فهذه الأخيرة تحمل ازدواجية الهويّة للمدعو عمران فهو ليس مجرد شاب من حي فقير، بل هو عون أمن مُتخفٍ مضطر للتظاهر بأنه إسكافي ، هذه الهويّة المزدوجة تولّد داخله صراعا وجوديا، فهو يعمل لحماية الوطن، لكنه يخشى من نظرة الناس، بل يخفي نفسه عنهم، مما يجعله منفصلا عن ذاته الحقيقية. «**هو عون أمن يتنكر بزي إسكافي بسيط ليتسكع في المدينة.**»[2]و هذا ما يرمز إلى الانفصال بين حقيقته و مظهره، بين الدّاخل و الخارج، و هو أوّل مظاهر الاغتراب.

---

[1]والتر يلسوف، الاغتراب الوجودي،تر: كامل يوسف حسين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، مارس 1981، ص 19.

[2]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 25.

كما نجد مشهد خيانة العم لعمران رغم ما فيه من تبرير يُعزِّز شعور البطل بالوحدة الوجودية حتى أقرب النّاي إليه سلموه للموت و هذا يظهر اللاجدوى أو اللامبالاة، ويدفعه لقبول الموت بصمت.« **ليسامحني الله يا ابن أخي، لقد خيّروني بين إخبارهم عن حقيقة كونك عون أمن و بين قتلي فاعترفت.**»[1]

تُصور قصّة "عمران"، قصّة تدور في زمن العشرية السوداء،حيث تنفي المعايير الأخلاقية، ويصبح كل شيئ مهددا. الحي يعاني من الرعب، الأبواب تغلق بخوف، الوجوه تختبئ ، الجميع يتوقع الأسوأ في أي لحظة. و في هذا الجو لا يشعر الإنسان بالانتماء بل يعيش في خوف دائم، ما يعني اغترابا عن العالم و المجتمع. « **تطُل الأعين اليقظة برعب من بين شقوق الأبواب، ثمّ يوصدونها بخوف ما أن يلمحوا تلك الأقدام، إنها أقدام الإرهاب.** »[2]هذا الرّعب الجماعي يُحوّل المجتمع من نسيج تضامن غلى فراغ معزول، يتسع فيه اللّاإنتماء، والشك و الخوف و يختفي الإنسان حتى من الحي الذي نشأ فيه. و في وسط كل هذا الخراب تصرخ الأم، و تركض حافية باحثة عن ابنها. هي الوحيدة التي لا تخضع لمنطق الخوف، صرختها تمثل النّداء الأخير للمعنى في عالم مفرّغ. « **تبعتهم أمّه للخارج و هي تركض حافية، وعلى خدّيها نهران حارقان من الدّموع و هي تصيح: عمران ولدي ... وين تدوه.**»[3]

هنا يظهر الوجود الإنساني الصّادق، المغترب في أسمى صورة، نعم إنّها أم تصرخ باسم ابنها أمام آلة القتل الباردة، تصرخ لا لتغيّر شيئاً، بل لتقاوم الصّمت الكليوالعدم. فلحظة اقتياد

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 28.
[2] المصدر نفسه، ص26.
[3] المصدر نفسه، ص 28.

عمران غلى الموت دون مقاومة، ثم نطقه الشهادتين، هذا يُظهر الاستسلام التّام للقدر، لأنّه فقد الأمل فيتغيير مصيره لقد اختار أن يواجه الموت بشجاعة صامتة، لكنه في العمق كان مدركا للعبث الكامل الذي يحيط بوجوده و لهذا لم يحاول الهرب أو المقاومة.« **لم يستفسروا منه كما فعلوا مع عمه، بل اقتادوه عنوة إلى الخارج و لم يبد هذا الأخير أي مقاومة،فلقد كان يتوّقع حدوث هذا في يوم من الأيّام على أي حال.»**[1] نعم إنّها لحظة التّحقق التراجيدي، حين يدرك الإنسان انّه لا يمتلك أي سيطرة على حياته و أنّه يسير نحو حتفه مدركا عبثية كل شيء .

في الأخير فإنّ قصّة عمران هي تجسيد كامل لمفهوم الاغتراب الوجودي، اغتراب عن الذات(الهوية المزدوجة)، اغتراب عن العالم (الخوف و الرعب و العزلة)، اغتراب عن القيم (الخيانة و التضحية بالأخلاق)، اغتراب عن المصير (الاستسلام للموت)، اغتراب عن الحياة ذاتها(احتراق الجسد و انطفاؤه). بالفعل انّها قصة عن إنسان فقد السيطرة على وجوده في عالم لا يرحم،حيث تصبح الحقيقة خطرا، والحب ضعفا، و الوفاء تهمة و الموت مصيرا لا مفرّ منه.

المطلب الرابع: الاغتراب الأخلاقي { نقص الوازع الديني }

يتجلى الاغتراب الأخلاقي في ابتعاد الإنسان عن منظومته الأخلاقية التي تحكم سلوكه و علاقته مع المجتمع « **فالوجود الأخلاقي معطى نفسي اجتماعي قيمي يشمل الوقائع اللّازمة في كل مجتمع إنساني مما يتّصل بالسلوك و قد ظهرت هذه الوقائع بنتيجة الحياة الاجتماعية ظهورا عفويا إلى أن وعى البشر وجودهم.»**[2]إذا فالوجود الأخلاقي يمثل حالة التّماهي بين الفرد و

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 28.

[2] الموسوعة الفلسفية العربية،مجموعة من المؤلفين.ت: د.معنّ زيادة، معهد الإنماء العربي،مكتبة مؤمن قريش،مج 2، د.ط، د.ت، ص 960.

منظومة القيم التي تنظم سلوكه في إطار اجتماعي و ديني، اذ تستمد الأخلاق قيمتها المرجعية الروحية التي تمنحها معناها. غير أنّ الاغتراب الأخلاقي الديني يحدث حين ينفصل الفرد عن هذه المرجعية، فيتراجع التزامه بالقيم المستمدّة من الدّين، ويتحول السلوك الأخلاقي إلى ممارسة شكلية خالية من البعد الروحي، مما يضعف الروابط الاجتماعية و يعمّق الصراع النّفسي الداخلي. إذن الشعور الأخلاقي«**يشبه الديني من حيث أنّ الخروج عن الأخلاق أشبه بالخروج عن القداسة الدينية.**»[1]يرتبط الشعور الأخلاقي بالشعور من حيث كونهما إحساسا داخليا بالالتزام تجاه معايير عليا تحكم السلوك. و من ثم فإنّ الخروج عن مقتضيات الأخلاق يشبه الخروج عن مقتضيات الصد الديني. إذ يعني الانفصال عن الإطار القيمي الذي يمنح الفرد توازنه الروحي و الاجتماعي، ويشكل هذا الانفصال جوهر الاغتراب الأخلاقي الديني، حيث يتحول السلوك إلى ممارسة شكلية منفصلة عن جذورها الروحية، فينشأ صراع داخلي و ضعف في الرّوابط الاجتماعية القائمة على تلك القيم.

نجد قصّة الرّسام تتجلّى فيها ملامح الاغتراب الأخلاقي بوضوح على عدّة مستويات، ويمكن توضيحها على النّحو التّالي:

في بداية الأمر الأزمة الأخلاقية الأساسيّة بدأت مع روبن بطل القصّة الذي لم ينقطع بدوره عن الرّسم لأنّه فقد موهبته، بل بسبب جرح أخلاقي عميق، حيث تعرض لإهانة جارحة و متعمدة من شخص أنكر عليه إنسانيته و قيمته كفنان. بدأت القصة برفضه لرسم وجوه البشر " لن أرسم

[1]رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، ص 961.

تلك الوجوه الكريهة ."[1] هنا روبن يكشف عن اشمئزازه الأخلاقي من المجتمع و خصوصا من الذين يقتنعون بالجمال لكنهم يفتقدون للجوهر الأخلاقي، فالاغتراب هنا يتمثل في اعتزال الفن رغم كونه شغفه، بسبب سقوط ز انحلال الأخلاق عن الآخرين و كذلك فقدان الثّقة بالنّاس جميعا، و تعميم الكره على كل وجوه المدينة.

نرى غوستاف الرجل الذي أهان روبن هو نموذج للانحطاط الأخلاقي الصريح، أهان فنانا مُسِنًّا دون مبرر، وسخر من موهبته و استخدم سلطته الاجتماعية و ذوقه لفرض استعلاء فارغ لا يستند إلى قيمة، عندها تغضب الزوجة عند إهانة زوجها، لكنها صامتة على إهانته لرجل في عمر والدها، هذا يعكس نفاقا أخلاقيا داخل المؤسسة الأسرية نفسها.الابنة آنًّا على الرغم من أنّها تسعى لاسترداد كرامة والدها فإنّها تلجأ إلى وسيلة انتقامية ساخرة قد تضعها في خطر. فقد استخدمت هذه الأخيرة التطريز للإساءة بزوجة الرجل البشع فهذا تصرّف خارج منظومتها الأخلاقية، لكنها تبرره بردّ الاعتبار لوالدها كما كان وجود لعصابة تأتي ليلا و تقتل الشّاب الذي كان يحتسي الخمر، وهذا ما يكشف عن تفكك أخلاقي عام في المدينة حيث أنّ العنف و الجريمة أمر روتيني و الجيران اعتادوا الهدوءو السّكينة. القصّة ترسم لوحة اجتماعية قاتمة، حيث روبن فقد الثّقة في القيم الإنسانية و رفض الفن بسبب فساد المجتمع. و غوستاف استعلى و تنمر و امتهان الآخرين بلا أي وازع ديني و أخلاقي. و أيضا آنّا التي عاشت خلط بين العدالة و الانتقام تجاوز ضوابط الأخلاق مؤقتا و في الأخير نجد العصابة التي مثلت أسمّى مراحل الانحطاط الأخلاقي و غياب الضمير. حملت القصة حكاية مجتمع منكسر أخلاقيا، حيث تنهار القيم من أعلى الطبقات(غوستاف) إلى القاع (العصابة)، فيُجبَر الأفراد النُبلاء الانغلاق (روبن) أو الانتقام (آنّا)،

[1] رحمة خطار، قصص من وكر الصمت ، ص 31.

وهذا ما جعلها قصّة اغتراب أخلاقي بامتياز.

وفي الأخير فإنّ « **التجربة الأخلاقية تجربة كليّة متكاملة تلم بالواقع الأخلاقي كله، و لكنهاتجربة محدودة لان من المحال أن تقوم تجربة واحدة تشمل الكون بأسره. غنّها تجربة مثل أعلىو هي لا تعتمد الاستنتاج النّظري بدءا من حقيقة موضوعية، بل تعتمد تحقيق الحياة الأخلاقية بالحياة ذاتها.**»[1]

المبحث الثالث: تجليات الواقعية الإنسانية

تقوم الواقعية الإنسانية في المجموعة القصصية " قصص من وكر الصمت "، على تصوير الإنسان في واقعه المُعاش، مع التّركيز على البُعد النّفسي و الاجتماعي للشخصيات أكثر من الأحداث نفسها. فالكاتبة لا تكتفي بعرض الوقائع الخارجية، بل تنفذ إلى دواخل الشخصيات مبرزة دوافعها، مخاوفها، وأحلامها المحطّمة أو المؤجلة. إذ نجد الكاتبة تمزج بين تصوير الواقع المُعاش و التركيز على التجربة الإنسانية الداخليّة و يمكن تلخيص ملامح تجلّيها في القصص على النّحو التالي:

أولا –تصوير الإنسان في ظروفه الاجتماعية و النفسية الحقيقية:

تستعرض القصص مشاهد يومية مألوفة للقارئ الجزائري و العربي أيضا، من فقر و بطالة و علاقات أسرية متوترة، و هواجس وجودية ، جرح إنساني يتكرر في شخصيات متعددة، مثلا في قصة عمران نرى واقعية التّفاصيل الحياتية في بيت الأم و قلقها. فهذه تفاصيل يمكن أن يلمسها

[1] الموسوعة الفلسفية العربية، مجموعة من المؤلفين،ت. د. معنّ زيادة،ص 974.

أي قارئ عاش تجربة الانتظار و الغياب.

ثانيا –إبراز الصراع الداخلي للشخصيات:الواقعية هنا ليست فقط نقلا للحدث الخارجي، بل أيضا غوص في دواخل الشخصيات من مخاوف ، ضياع، إحساس بالعجز، محاولة التّمسك بالقيم وسط الانهيارات الأخلاقية. فهذا ما نلمحه في قصّة أخبريه أنّك أمّه. حيث تعكس الأحداث ثقل المعاناة النفسية و التضحية الصامتة.

ثالثا – كشف الجانب المضيء من الإنسان رغم القسوة:

تجلت الواقعية في قصص المجموعة كانت لا تتوقف عند الظلم فقط، بل كانت تترك فسحة للتعاطف و الأمل، مثل صدق المشاعر أو لحظة تضامن حتى في أجواء القهر و هذا ما نجده في قصة صديق الشمس، فالقصة أبرزت التّعاطف كقيمة وسط عالم قاسٍ ما يجعل القصّة واقعية و إنسانيّة في الوقت نفسه.

رابعا – بساطة اللغة و قربها من الحياة اليومية:

استخدمت الكاتبة لغة سردية تميل للوضوح و التكثيف، تحافظ على حس الواقعية من خلال توظيف لهجة الحوار، و المفردات التي تشبه كلام الناس، ما يجعل الشخصيات حيّة و قريبة من القارئ.

خامسا – معالجة قضايا إنسانية عامّة من خلال تجارب فردية:

تتناول القضايا المطروحة كالاغتراب، الوحدة، الفقد، الخيانة، النّدم، هي قضايا كونية لكن السّرد يعرضها عبر قصص أفراد محددين ما يحقق التّوازن بين خصوصية التّجربة و عموميتها، و

هذا جدول يربط بين كل قصة من قصص المجموعة، ويبين بشكل أدق تجلي الواقعية الإنسانية في كل قصة.

عنوان القصة	ملامح الواقعية الإنسانية	شواهد مختصرة من النص
القصة الأولى :كوشيساكي اونا	عرض المعاناة الإنسانية في مواجهة الخرافة و الخوف الجمعي، مع إبراز أثر الأساطير على سلوك البشر في الواقع.	وصف الخوف الجماعي و تناقل الحكاية، ما يعكس هشاشة الإنسان أمام المجهول.
القصة الثانية: أخبريه انّك أمّه	تضحية المرأة و صراعها الداخلي، و كذا واقعية المشاعر بين الأمومة الحقيقية و المجازية، و كشف الجانب الإنساني وسط المعاناة.	مشهد اعتراف البطلة بأنها أخبرت الرجل الذي دهسها بأنّها أمّه لتخفف وحدته.
القصّة الثالثة: عمران	واقعية التفاصيل اليومية، وانتظار الأم الذي اصطحبه قلق شديد، كما انعكست آثار الغياب و الفقد على العائلة.	مشهد الأم في الحوش تنتظر، و ملامح القلق في حركاتها و كلامها.
القصة الرابعة:الرّسام	تجسيد طموح الفرد في بيئة محبطة، وصراع الحلم مع ضغوط الواقع الاقتصادي و الاجتماعي.	مشهد عجز الرّسام عن بيع لوحاته و معاناته مع الإهمال.

القصة الخامسة: من القاتل؟	تصوير التحقيقات البوليسية كمرآة لواقع اجتماعي مليء بالريبة و انعدام الثقة.	مشهد إنكار العصابة علاقتها بالجريمة رغم وجود الدوافع.
القصة السادسة:ممثل فاشل	انعكاس معاناة الفنان في مجتمع لا يُقدّر الفنّ،كما جسّدت لنا القصّة واقعية الإحباط المهني.	سرد محاولات البطل الفاشلة لإيجاد فرصة عمل تمثيلية.
القصة السابعة:صديق الشّمس	تصوير الأمل و البراءة وسط قسوة العالم، مع إبراز البعد الإنساني من خلال علاقة صداقة غير اعتيادية.	مشهد تفاعل البطل مع " الشمس" كصديق وحيد.
القصة الثامنة: من أنا؟	طرح سؤال الهوية وسك الاغتراب، مع تصوير واقعي لازمة العي بالذات.	مشهد حوارات البطل مع نفسه، ومحاولته فهم من يكون.

ومنه و حسب ما أدليتُ به من تحليلات حول تجليات الواقعية الإنسانية في قصص المجموعة، فعليه قد ظهرت التّفاصيل الحياتيّة الدّقيقة التي تجعل القارئ يشعر بصدق التجربة مثل ما جاء في قصة عمران و قصة الرسام. كما أبرزت الكاتبة الصّراع الدّاخلي بين الشخصيات و قسوة الواقع مثل ما جاء في قصة أخبريه أنّك أمّه و قصّة من أنا؟. كما وصفت الكاتبة المشاعر الجمعية مثل الخوف أو انعدام الثّقة، و ربطها بسياق اجتماعي أوسع مثل ما جاء في قصة كوشيساكي أونا وقصّة من القاتل؟. أيضا ركّزت الكاتبة على البعد الإنساني قبل الحدث الدرامي مما يجعل الشخصيات أكثر قربا، و يمنح النّصوص بعدا 'إنسانيا يتجاوز المكان و الزمان.

و يتضح من ذلك أنّ الواقعية الإنسانية لا تكتفي بوصف الواقع كما هو بل تسعى إلى الكشف عن المشترك الإنساني بين القارئ و الشخصيات، مما يخلق نوعا من التعاطف و الفهم العميق للمعاناة و الأمل معًا، فالكاتبة هنا من خلال هذه المجموعة القصصية تضع القارئ أمام مرآة يرى فيها ذاته في مواقف الآخرين، فتجعل من نصوصها سجلا وجدانيا للإنسان المعاصر بكل ما يحمله من تناقضات و مشاعر و أحلام.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي قارب سؤال الإنسان في المتن القصصي الجزائري، توصلنا إلى النتائج و الآفاق التالية:

1 – إثبات الفرضيات: أكدت الدراسة صحة الفرضيات المطروحة في البداية حول النزعة الإنسانية في القصة القصيرة الجزائرية.

2 – محورية الإنسان: خلصت الدراسة إلى أن الإنسان يظل هو المركز و الغاية في النص الأدبي مهما تعددت أشكاله و تنوعت أساليبه.

3 – جوهر الأدب: أثبت البحث أن الأدب يظل فعلا إنسانيا في جوهره، يحمل قلق الإنسان و أسئلته و يبحث عن المعنى في مواجهة صمت العالم.

4 – أصالة النزعة الإنسانية: أثبت الجانب النظري أن النزعة الإنسانية ليست دخيلة على الأدب العربي أو الجزائري، بل هي امتداد لمسار تاريخي طويل و تعبير عن صراعات الإنسان الداخلية و الخارجية.

5 – دور القصة القصيرة: استطاعت القصة القصيرة، عبر أشكال فنية متجددة، أن تستوعب التجربة الإنسانية في أوج لحظاتها الوجودية الحرجة.

6 – المعاناة و الصمت: كشف الجانب التطبيقي من خلال مجموعة " قصص من وكر الصمت" عن معانات الفرد المعاصر، حيث مثل " الصمت" رمزا عميقا للعجز، الانسحاب، و فقدان القدرة على التعبير.

7 – ثنائية الواقع و الرمز: اعتمدت النصوص المدروسة على مواقف حياتية مألوفة لكنها ألبست دلالات فلسفية تتجاوز اللحظة إلى آفاق إنسانية أوسع (مثل سؤال الهوية و الإنتماء).

8 – التوصيات و الآفاق:

أ – ضرورة الانفتاح على دراسات مقارنة بين تجارب قصصية جزائرية و عربية أخرى.

ب – التركيز على التحليل السيميائي و البعد النفسي للشخصيات القصصية.

ج – الاهتمام بالنقد الأدبي للقصة القصيرة الجزائرية لإبراز قيمتها الفنية و الفكرية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1 – رحمة خطار، قصص من وكر الصمت، دار قصص و حكايات للنشر الإلكتروني، الجزائر، ط 1، 2020.

ثالثا: المراجع:

1 – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرّائد للكتاب، ط 1، الجزائر،2007، ص21.

2 – أبو بكر مرسي، أزمة الهويّة في المراهقة و الحاجة للإرشاد النّفسي،ط1،مكتبة النّهضة المصرية، مصر،2002، ص .58

3 – ألبير كامو، رواية الغريب، تر:عايدة مطربجي إدريس، دار الآداب، بيروت،.2013

4 – بهاء الدين محمد مزيد، النزعة الإنسانية و الرواية العربية و بنات جنسها، دار العلم و الإيمان، ط1، 2007 . 2008.

5 – بولريكور، الذات عينها كآخر، المنظمة العربية للترجمة، ت جورج زيناني، بيروت– لبنان، ط1، 2005.

6 – بولريكور، الوجود و الزمان والسرد، الحياة بحثا عن السرد، تر سعيد الغانمي، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط1، .1999

7 –تيليش بول، " زعزعة الأساسات "، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت،1995.

8 – جمال الدين بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982.

9 – زياد بن عبد الله الحمام، مفهوم التجربة عند ويليام جيمس و آثاره حل العقل و الفطر، و الأخلاق، والدين، دراسة نقدية من منظور

9 – سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النّفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر و التوزيع، مصر،.2004

10 – الشناوي عبد العزيز محمد، أوروبا في مطلع العصور الحديثة، مكتبة الأنجلو مصرية، د ت، د ط.

11 – صالح هشام، مدخل إلى التنوير الأوروبي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

12 – الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا . تونس، د ط، د ت.

13 – طه وادى، السرد في الرواية المعاصرة { الرجل الذي فقد ظله نموذجا }، مكتبة الآداب، ط1، 2006.

14 – طه وادى، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.

15 – طه وادى، دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1994.

16 – الطّيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة، الجزائر، د ط، 2009.

17 – عاطف محمد، النّزعة الإنسانية في الفكر العربي، دراسات في النزعة الإنسانية للفكر العربي الوسيط، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، دط، 1999.

18 – عبد الرّزاق الدُواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة و النشر،ط1، بيروت، .1992

19 – عزيز حسين علي الموسوي، كتابُ الناس– النّزعة الإنسانية في أدب زيد الشهيد الروائي، أمل الجندي.

20 – فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين، الجمهورية التونسية، ط 1، 1986.

21 – لامونت، النّزعة الإنسانيّة بوصفها فلسفة، ط2، نيويورك، .1939

21 – لطيف الزيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت . لبنان، ط2002،1 .

22 –مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية،ط4، .2008

23 – مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، .1984

24-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدّولية، ط 4، جمهورية مصر العربية،.2008

25 -محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويهو التوحيدي، تر: هشام صالح، دار الساقي، ط 1، 1997.

26 - محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، د ط، .1955

27- الموسوعة الفلسفية العربية،مجموعة من المؤلفين.ت: د.معنّ زيادة، معهد الإنماء العربي،مكتبة مؤمن قريش،مج .2

28 - والتر يلسوف، الاغتراب الوجودي،تر: كامل يوسف حسين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، مارس 1981.

رابعا: المجلات:

1- جيدي زليخة، مجلة العلوم الإنسانيّة و الاجتماعية،جامعة وادي سوف، الجزائر،2012.

عبد الله بريمي، مجلة الكلمة، العدد2014،81.

2- قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا مفهوما و واقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد1، الكويت، 1979.

3- مارتن هايدكر، رسالة في النزعة الإنسانية، مدارات فلسفية، المجلة الثقافية الجزائرية، 2001.

4- منى طلبة، قراءة القرآن بين الوعي الشفاهي والكتابي، تأملات في نشأة النّزعة الإنسانيّة في الثقافة العربية، مجلة كلمة، العدد29،2000.

خامسا: المقالات

1- إسلامي،مقالة في قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – ، جامعة الملك فيصل.

2- ديدي إزمس، من أجل نزعة إنسانيّة متوسطية، موسوعة الأنسنة المتوسطية.

3- مقالات اليوم السابع، أكرم قصاص، القاهرة، .2010

4- ميلود بالعالية دومه، تأويلية الذّات و تجربة الإختلاف عند بول ريكور، مقدمات العدد الرابع، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف – الجزائر. 2017.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	-
الإهداء	-
مقدمة	أ – ز
الفصل الأول: الفصل النظري	8 - 36
المبحث الأول: مفاهيم أولية	8 - 19
المطلب الأول: مفهوم النزعة الإنسانية	8 – 11
أ – النزعة: لغة	8
النزعة : إصطلاحا	8
ب – الإنسانية: لغة	9
الإنسانية: إصطلاحا	10
ج – النزعة الإنسانية: لغة	10
النزعة الإنسانية: إصطلاحا	11
المطلب الثاني: مفهوم التجربة الإنسانية	12 - 13
التجربة: لغة	12
التجربة: إصطلاحا	12
المطلب الثالث: مفهوم السرد القصصي	13 - 19
أ – السرد: لغة	13
السرد: إصطلاحا	14
ب – القصة: لغة	15
القصة: إصطلاحا	17
ج – السرد القصصي	18
المبحث الثاني: النزعة الإنسانية في الأدب – شعرا و نثرا -	19 - 29
المطلب الاول: النزعة الإنسانية في الادب الأوروبي	20 - 22
المطلب الثاني: النزعة الإنسانية في الأدب العربي	22 - 25
المطلب الثالث: النزعة الإنسانية في الأدب الجزائري	25 - 29
المبحث الثالث: أثر النزعة الإنسانية على الفرد و المجتمع	29 - 33
المطلب الأول: أثر النزعة الإنسانية على الفرد	30 - 31
المطلب الثاني: أثر النزعة الإنسانية على المجتمع	31 - 32
المبحث الرابع: السرد القصصي و التجربة الإنسانة	33 - 35
الفصل الثاني: الفصل التطبيقي	37 - 75
المبحث الأول: الذات كفاعل إنساني	37 - 56

المطلب الأول: مواجهة الذات	37
المطلب الثاني: البعد الإنساني للذات	39
المطلب الثالث: التحول النفسي إدراك الذات	49
المطلب الرابع: الرسالة الإنسانية في كل قصة	52
المبحث الثاني: الاغتراب الإنساني	68 - 57
المطلب الأول: الاغتراب الاجتماعي	57
المطلب الثاني: الاغتراب الذاتي	61
المطلب الثالث: الاغتراب الوجودي	65
المطلب الرابع: الاغتراب الأخلاقي	68
المبحث الثالث: تجليات الواقعية الإنسانية	75 - 68
خاتمة	ي - ط
قائمة المصادر و المراجع	84 - 80
الفهرس	87 - 86